الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور- خنشلة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية

محاضرات في مادة

تحليل الخطاب النقدي

مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة أولى ماستر

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الدكتور: قشيش هاشمي

أستاذ محاضر قسم -ب-

السنة الجامعية: 2019 – 2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور- خنشلة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية

محاضرات في مادة

تحليل الخطاب النقدي

مطبوعة بيداغوجية مقدمة لطلبة السنة أولى ماستر

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الدكتور: قشيش هاشمي

أستاذ محاضر قسم -ب-

السنة الجامعية: 2019 – 2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالمي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور خنشلة
كلية الآداب واللغات
عمادة الكلية/قسم اللغة العربية
رقم:...../ج عل خ/ك أ ل/ق ل أ ع /2019

République Algérienne Démocratique et populaire
Ministre de l'enseignement Supérieur et de la recherche scientifique
Université abbés Khenchela
Faculté des lettres et des langues/lla
N° :……/UALK/FLL/dlla2019

استمارة المادة

02

مادة: تحليل الخطاب النقدي

ميدان/شعبة/ تخصص: سنة أولى ماستر **نقد حديث ومعاصر**
السداسي: **الأول** الوحدة التعليمية: **الوحدة المنهجية**
الرصيد: 03 المعامل: الحجم الساعي : (محاضرة: 01:30..سا. /

- طريقة التقييم (التقدير): امتحان نهائي (وحدة أساسية)
- عناصر الامتحان المكمل: (استجوابات/بحث/الحضور/الشفوي...)
- حضور الدروس (إجباري)

الأستاذ مسؤول المادة:قشيش هاشمي الرتبة العلمية:أستاذ محاضر ب ـ .البريد الالكتروني:hachmik259@gmail.com

محتوى المادة :.....(100/100)

	محاضرة	تطبيق
1	**مفهوم الخطاب**	
2	**مدارس الخطاب**	
3	**مفهوم تحليل الخطاب**	
4	**مدارس تحليل الخطاب**	
5	**الخطاب والمفاهيم المتاخمة**	
6	**الخطاب والمفاهيم المتاخمة**	
7	أنواع الخطاب	
8	الخطاب والأدب	
9	الخطاب والأدب في النقد الغربي	
10	الخطاب والأدب في النقد العربي	
11	الخطاب واللسانيات	
12	الخطاب والتواصل	
13	لسانيات الخطاب	
14	استرتيجية الخطاب	

وصف أهداف المادة/معارف سابقة

إثراء المعارف في المادة من أجل المعالجة الجيدة للنصوص الشعرية الحديثة

مصادر ومراجع المادة:

01تحليل الخطاب يول وبراون 02) نظرية الخطاب عبد الواسع الحميري 03) ما الخطاب وكيف نحلله عبد الواسع الحميري
04)استراتيجيات الخطاب عبد الهادي بن ظافر الشهري 05) تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص عبد القادر شرشار

مقدمة

تتنزل محاضرات هذه المطبوعة في إطار معرفي متقارب إن لم نقل إطار معرفي واحد، رغم أنها تطرق مواد(مواضيع) قد لا يتبين للطالب وجه العلاقة بينها بيسير، وهي تدور كلها على ضروب من الخطاب، لا تجمع بينها علاقة وطيدة أو مناسبة قوية على غرار ما يجمع بين فصول أو مباحث كتاب عندما تكون متصلة مع بعضها البعض حيث يُسلِم الواحد منها إلى الآخر وتخضع جميعها إلى منوال واحد وتصبو إلى فكرة متحدة، وهذه الفصول أو المباحث أيضا تتوسل بمعارف شتى وتغرف من بحار علوم كثيرة، والحق أن هذا التنوع من تنوع المواد حسب المحاضرات والتي تصب كلها في تحليل الخطاب، وتحليل الخطاب النقدي بشكل آخر، تحتاج إلى التأسيس وطرح رؤية جديدة للخطاب اولا وتحليل الخطاب ثانيا، وتحليل الخطاب النقدي بالخصوص.

بذل الباحثون الغربيون والعرب جهودا كبيرة، في مفهوم الخطاب وفي سبيل بناءه وتطويره، ولا يزالون إلى حد الساعة، ورغم ذلك لا تزال الساحة الأدبية بمختلف شرائحها تشعر بأن ثمة حاجة ملحة إلى مزيد من النظر والتدقيق في هذا المفهوم عل الأقل انطلاقا من موروثنا الثقافي والحضاري، وإعادة النظر في هذا المفهوم(الخطاب) واقتراح آليات محددة لتحليله، انطلاقا من التأصيل للمفهوم كتناوله في الوعي البياني، بدءا بما يكونه الخطاب في مدونة اللغوين أولا، فمن ما يكونه في وعي الخطاب القرآني المؤسس لدلالته ثانيا، فمن ما يكونه عند علماء الكلام والأصوليين ثالثا، ثم تناول الخطاب في الوعي الحداثي حسب الدراسات البنيوية والسيميائية فالتداولية، حيث تعددت مفاهيم مصطلح (الخطاب) بتعدد تصورات المهتمين به والدارسين له تلك التصورات المتمايزة من بعضها والمتكاملة في الوقت ذاته؛ إذ تنوعت المنطلقات نتيجة اختلاف فهم المهتمين على وفق التطور في ما أنتج في مجال دراسته ونظريته، وذلك انطلاقا من وصفهم له بانه مجموعة من الجمل، او من القضايا، او من الصيغ.

يجسد الخطاب شكلا متقدما من أشكال الحضور في العالم السوسيو – ثقافي، باعتباره شكلا متطورا من أشكال التفاعل الاجتماعي، كما أنه ومن ثم عده عنصرا من عناصر التفاعل مع العالم وشكلا من أشكال الخبرة به، وهي خبرة تكتسب وتنمو وتتطور وتتشعب تبعا للتطور الذي يصاحب الكائن البشري/الخطابي من خلال نموه العقلي ووعيه، والعلاقات الاجتماعية العائدة عليه بتطور فكري، وحس ثقافي حضاري، لأنه أمام عملية جدلية، تتحول بموجبها البنيات الموضوعية للعالم، وللكون الاجتماعي، إلى بنيات ذاتية استعداديه، للكائن البشري الذي لا يعيد إنتاج ذاته إلا بالقدر الذي يعيد فيه– من خلال نشاطه العلمي المرتكز على نسق استعداداته– إنتاج بنيات العالم الذي يحويه على نحو يحافظ عليها ويدعمها أو يغيرها ويبدلها بالحيث الذي يتواجد فيه الخطاب بأنواعه، وبالمفاهيم المتاخمة له، فالخطاب النقدي باعتباره خطابا تواصليا ابداعيا فالكائن الخطابي هنا إذن إزاء خطاب علمي يستقي مادته من الواقع الفني، ويهيمن فيه الجانب المعرفي على الجانب الايديولوجي، نصوصه متعلقة بموضوع أدبية الأدب واستراتيجيته التي يحاول الكائن الخطابي مطابقتها في عالمه الفكري والحضاري التي تتوجه في سياق معرفي واحد هو شمولية الثقافة الأدبية.

وضع تحليل الخطاب فيما مضى ضمن تصنيفات علم البلاغة، باعتباره الحقل المعرفي الذي اشتمل على الاهتمام بصناعة النص وانتاجه فضلا عن دراسته وتحليله، وبوصفه الجهد النقدي في دراسة الأدب كله وما رافقه من دراسات للخطاب الشعري والنثري على حد سواء، واضحى يحدد هدفه بدراسة الخصائص البنيوية والشكلانية التي تميز الخطاب الأدبي والخطاب النقدي، وبذلك نفهم أن مفهوم تحليل الخطاب باعتباره عنونا شاملا، ومنظومة منسقة من الاجراءات المنهجية، فيعد المجال الذي من خلاله ندرس الظواهر اللغوية وغير اللغوية وبيان أجزائها ووظيفة كل جزء فيها معتمدين في ذلك على التحليل والشرح والتفسير والتأويل والقراءة والعمل على جعل النص/الخطاب واضحًا جليّاً. ومن هذا المنطلق يركز المحلل(الناقد) على اللغة والأسلوب والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء والكل، مركزا على الشكل الخارجي للعلامات اللسانية وغير اللسانية إلى ما وراء تلك العلامات وبالأحرى من

باطن النص إلى ظاهر الخطاب لكي يصبح معنى النص ورمزيته واضحَين، لذا فإنّ شرح وقراءة النص/الخطاب على عَجَلٍ لا تعد تحليلا، فإذا وقف القارئ على النص وقفة تأملية تأويلية وفهم فيها النص وأدرك مغزاه، وقرأ ما بين السُّطور، وكان على وعي بالدلالات الاجتماعية للألفاظ والأغراض أو الوظائف التي وضعت لأجلها أو تحقيقها بين الناس، وعرف عناصر الجمال والقبح فيها، ودخل في منطقة النقد والتذوق الأدبي(تحليل الخطاب النقدي).

نروم من خلال هذه المحاضرات المبرمجة في مقياس تحليل الخطاب النقدي أن نستقرأ المفردات المبرمجة باعتبارها ميادين خصبة للدراسة والبحث، لأهمية هذا البحث تأتي هذه الدراسة لتحلل الإشكال المفهومي، الذي مسوغاته الخطاب، ومفهومه عند كل من العرب والغرب، القدامى والمحدثين، وتوازن واضطراب وثبات واستقرار أركانه في النقد الغربي والتعرف على الاتجاهات الكبرى لدراسة الخطاب والتميز بينه وبين النص والوقوف على ماهية الإشكالية في مهدها الالتباسي أو في هويتها المشتبكة والملتبسة، خصوصا في علاقة بعضهما ببعض، أهما شيئان أم شيء واحد؟ أم هما وجهان لعملة واحدة؟ ثم تحديد القضايا والاشكالات التي أحاطت بمفهوم الخطاب وحالت دون الوصول إلى مفهومه بالتدقيق والوضوح والكمال، وهنا ركزنا على المفاهيم المتاخمة للخطاب كاللغة، والجملة، والنص، والقول، والملفوظ، ثم الشروع في العلاقة الموجودة بين الخطاب واللسانيات، والعلاقة بين الخطاب والأدب الغربي، فالعربي، والعلاقة بين الخطاب والتواصل، وصولا إلى لسانيات الخطاب، مختتمين دراستنا باستراتيجية الخطاب.

المحاضرة الأولى: مفهوم الخطاب

توطئة:

تجمع الدراسات الحديثة أن مصطلح الخطاب يحمل من المعان أوسع مما يحمله أي مصطلح آخر من بين المصطلحات المستعملة في الساحة الأدبية، وعليه ظل هذا المصطلح أقل المصطلحات تعريفا وتحديدا ضمن النصوص النظرية، وكونه حديث الاصطلاح لم يشكل محور الدراسة اللسانية إلا في الستينات؛ فهو مصطلح غير متفق عليه لتعدد الموضوعات التي يطرحها، لذلك فقد بدأنا بتوضيح معناه مسايرة لمقولة فولتير(Voltaire) "قبل أن تتحدث معي، حدد مصطلحاتك" ومعتمدين على معاجمنا العربية، ثم انتقلنا إلى توضيح معناه عند أوائل من درسه من أعلام الغرب، وأنهينا هذه الزاوية بتعريف بعض الدارسين العرب لهذا المصطلح.

مفهوم الخطاب Discours

1.1: لغة

الخطاب أحد مصدري الفعل (خاطب، يخاطب) والمصدر الآخر مخاطبة، وهو اسم مشتق من مادة (خ، ط، ب)كما ورد في لسان العرب لابن منظور(711ه) أن" الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان[1]"وفي المعجم الوسيط:(الخطاب) الكلام وفي التنزيل العزيز "فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب" والرسالة (مج) وفصل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب وفي التنزيل العزيز "وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب" وفصل الخطاب أيضا الحكم بالبينة أو اليمين أو الفقه في القضاء أو النطق بـ أما بعد أو أن يفصل بين الحق والباطل أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل ولا إسهاب ممل والخطاب المفتوح خطاب يوجه إلى بعض أولي الأمر علانية (محادثة)[2]

[1] ابن منظور. لسان العرب. مادة (خ. ط. ب) دار صادر. بيروت، لبنان، 1956م.

[2] مجمع اللغة العربية، مادة (خطب) المعجم الوسيط، القاهرة، مطبعة مصر، ج1، 1960.

أما القاموس المحيط فنجد: "خ. ط. ب: (الخطب) الشأن، والأمر صغر أو عظم ج خطوب(...) واختطبوه: دعوه إلى تزويج صاحبتهم، وخطب على المنبر خطابه بالفتح، وخطبة بالضم، وذلك الكلام خطبة أيضا، أو هي الكلام المنثور المسجع ونحوه، ورجل خطيب: حسن الخطبة بالضم[1] كما ورد في الكافي لمحمد الباشا، أن الخطاب: " مصدر خاطب: المواجهة بالكلام، الرسالة ويقابلها الجواب، والخطابة مصدر خطب: عمل الخطيب وحرفته. والخُطَب: مصدر خَطَب: الحال والشأن. " قال فما خطبكم أيها المرسلون"[2]– الأمر الشديد يكثر فيه التخاطب، وغلب استعماله للأمر العظيم المكروه.(ج) خطوب. الخطبة: مصدر خَطَبَ: ما يخطب به من الكلام"[3].

نستخلص من هذا أن الخطاب هو تبادل الكلام بين شخصين، وهو حبل الوصل بين الخطيب والمخاطَبين .أو مقطع كلامي يحمل معلومات يريد المرسل (المتكلم أو الكاتب)أن ينقلها إلى المرسل إليه(أو السامع أو القارئ)، يكتب الأول رسالة ويفهمها الآخر بناءً على نظام لغوي مشترك بينهما. ويظهر من المعنى اللغوي لـ(الخطاب) اقتصار مفهومه على اللغة المنطوقة في حالة المحاورة، ويضاف إلى ذلك اللغة المكتوبة في حالة المراسلة، وكأنَّ (التواصل) في مفهوم هذه الكلمة أمر أساسي في تحقق معناها.

2.1: اصطلاحا:

1.2.1: الخطاب عند العرب

تناولنا مفهوم الخطاب في المعاجم الأساسية تأصيلا له، حيث أجمعت على أن الخطاب هو مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر، إذ يتم تبادل رسائل لغوية، وعليه سنعود إلى ما أنتجه تراثنا أولا بدءا باللغويين، كون دلالة الكلام عندهم مرتبطة ارتباطا واضحا بنظم الألفاظ التي ركبت فيما بينها على وفق سياق معين، إذ نجد ابن جنى(392هـ)" يعرف الكلام بأنه

---

[1] الطاهر أحمد الزاوي، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، م 2، حرف الخاء، ص:76-75.

[2] سورة الذاريات: 31.

[3] محمد الباشا، الكافي معجم عربي حديث، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1992، ص: 414.

"كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لغيره...وأن الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها، الغانية عن غيرها...وهو عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل على اختلاف تراكيبها"[1]، في حين الآمدي(631هـ) يعرفه بأنه: "ما تألف من كلمتين تأليفا يحسن السكوت عليه"[2]، ويعرفه الجرجاني(816هـ) في كتابه التعريفات" ما تضمن كلمتين بالإسناد"[3] اي المعنى المركب الذي فيه الاسناد التام، وهذا المعنى المركب له دلالات هي التي يتم تبادلها بين أطراف العملية التخاطبية التواصلية: كما يؤكد على ذلك النقد العربي الحديث الذي احتك بالنقد الغربي في مدارسه المختلفة وبالاتجاهات الفكرية والفلسفية.

نخلص من التعريفات السابقة أن دلالة الكلام عند اللغويين العرب تقترب من التعريف اللساني الحديث. إلا أن تعريفاتهم ظلت مركزة على الجملة، ولم تتعداها إلى سلسلة الجمل المكونة لمفهوم الخطاب الحديث .أما مفهوم الكلام الذي نبع مع جدل الكلاميين فقد استفاد من التراث المفهوم، وشكل حقلاً دلالياً خاصاً به. حيث نجده في هذه المرحلة يواصل سيره، ويتخذ أبعاداً جديدة تقترب به كثيراً من المفهوم الحديث للخطاب، حيث توسعت دلالته مقارنة بالأصوليين واللغويين. فهذا أبو حامد الغزالي(505هـ) بعد تعريف الخطاب وذكر عناصره يضع شروطاً أساسية للمخاطب (المتلقي)، وذلك "بأن يخلق الله تعالى في السامع علماً ضرورياً بثلاثة أمور: بالمتكلم، وبأن ما سمعه من كلام، وبمراده من الكلام، فهذه ثلاثة أمور لا بد وأن تكون معلومة"[4]. وهذا يكشف عن وعيه المتقدم بأهمية المتلقي بالنسبة للخطاب، وضرورة إشراكه في عملية إنتاج المعنى.

---

[1] ابن جني. الخصائص. تح محمد النجار. مطبعة دار الكتاب المصرية. القاهرة. ج1.ط2. 1952. ص 17.

[2] الآمدي. منتهى السول في علم الأصول. تح احمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية. بيروت .لبنان.ط1 .2002 . ص 22.

[3] الجرجاني. التعريفات. مكتبة لبنان ناشرون. بيروت .لبنان.ط1 .1978 . ص 194.

[4] الغزالي. المستصفى من علم الاصول.ج1. دار احياء التراث العربي. بيروت .لبنان.ط1 .1997 . ص 229.

يحدد الكفوي(1094هـ)الخطاب لفظاً ودلالة في كتابه (الكليات) بقوله:" الخطاب: اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه" احترز "باللفظ" عن الحركات والإشارات المفهمة بالمواضعة، و"بالمتواضع عليه" عن الألفاظ المهملة، و"بالمقصود به الإفهام" عن كلام لم يقصد به افهام المستمع فإنه لا يسمى خطابا، وبقوله "من هو متهيئ لفهمه" عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم. فالكفوي في هذا التعريف يضع الحدود كاملة لعناصر حلقة الخطاب، كما يورد الشرط اللازم لكل عنصر من عناصرها. فالمخاطِب لا بد من توفر قصد الإفهام لديه وإيصال الرسالة، والخطاب يجب أن يكون مما تواضع الناس عليه، وأما المخاطَب أو المستمع فلا بد أن يكون متهيئاً للفهم، مستجيباً للخطاب وصاحبه .ويضيف متوسعاً في الموضوع أكثر: الخطاب هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطاباً.كما نجده لا يحصر الكلام على الجانب الظاهري منه فقط بل يتعداه إلى الجانب النفسي أو بالأحرى المعنى القائم بالنفس من الحسبان فيقول: فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام[1] وهو نفس المعنى الذي نجده عند التهانوي(1158هـ) حين عرف الخطاب "بأنه توجيه الكلام نحو الغير للإفهام"[2] ما يعني أنّ مفهوم الخطاب في اللّغة يقُومُ على التّلفظ والقول بين طرفين: مُخَاطِبٌ ومُخَاطَبٌ، يتفاعلان وفق صيغة خطابيّة، فيقوم أحدهما بإرسال الكلام والآخر بتلقّيه، فيقال–حينئذ– هما يتخاطبان. ومن شروط الخطاب الإفهام.

تجدر الإشارة أن مفهوم الخطاب تطور عند العرب القدامى ليستوي موضوعاً مستقلاً بذاته، بل إنهم حاولوا تطوير نظريات النص خدمة لأداء المعنى ودراسته، وهذا يعني أنهم قد تجاوزوا المفهوم اللفظي للكلام، والمفهوم الجملي، ليستقر عندهم أن المتكلم في تعبيره عن

[1] ينظر الكفوي. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية أعده عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة ناشرون. لبنان. ط2 .1998. ص 419.

[2] التهانوي. الكشاف. تح لطفي ع البديع ، ط2. الهيئة العامة للكتاب، مصر. 1972. ص175.

حاجياته، لا يتكلم بألفاظ ولا بجمل، وإنما يعبر من خلال النص، وبهذا اتسعت أمامهم دائرة البحث في المفردة أو الجملة إلى البحث في الخطاب.

2.2.1 الخطاب عند الغرب

كان مصدر نشوء الخطاب في التراث العربي دينيا أصوليا، أما في التراث الغربي فإنه فلسفي، حيث نجده أول ما ظهر عند أفلاطون حيث معه" يتماثل المقال (الخطاب) مع العقل (لغوس) حيث بذلت اول محاولة لضبط المقال وعقلنته وبناء منطقه على قواعد تستمد من داخل المقال نفسه أكثر مما تستمد من أصل خرافي أو وضعي يفرض بداهته على المقال"([1])، ويربط أرسطو الحديث عنه بالخطابة والتي فصلها عن الشعر مبينا مكوناتها" أما التي ينبغي أن يكون القول فيهن على مجرى الصناعة فثلاث: إحداهن الإخبار من أي الأشياء تكون التصديقات والثانية ذكر اللاتي تستعمل في الألفاظ، والثالثة أنه كيف ينبغي أن ننظم أو ننسق أجزاء القول"[(2)] فالخطاب معنى قديم واستعماله شاع خلال القرن الرابع عشر واصله كلمة (Discursus) اللاتينية المستعملة في القرون الوسطى ومعناها الحجة، وهناك كلمة مشابهة في هذه اللغة وهي(Discurrere) ومعناها الجري ذهابا وإياباأو الركض هنا وهناك"[(3)]، والشيء الملاحظ أن هذا المفهوم يتطور بشكل متواز مع الفكر الإنساني والعلمي.

أما في المعاجم الأجنبية فإن الخطاب" مصطلح ألسني حديث يعني في الفرنسية (Discours)، وفي الإنجليزية(Discourse)، وتعني حديث، محاضرة، خطاب، خاطب، حادث، حاضر، ألقى محاضرة، وتحدث إلى"[(4)]. وفي معجم أوكسفورد الموجز للغة الإنجليزية، يعرف الخطاب بأنه:

---

[1] معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، مج1، معهد الانماء العربي، بيروت، ط1، 1987. ص771.

[2] ارسطو طاليس، الخطابة، تر عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1983، ص 181.

[3] سارة ميلز، الخطاب، تر يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الادب واللسانيات، جامعة قسنطينة، 2004، مقدمة.

[1] الياس انطون الياس، قاموس الياس العصري، دار الجليل، بيروت،1972، ص191.

"عملية الفهم التي تمر بنا من المقدمة حتى النتيجة اللاحقة.

الاتصال عبر الكلام أو المحادثة، القدرة على المناقشة.

سردي.

تناولٌ أو معالجةٌ مكتوبةٌ، أو منطوقة لموضوع طويل مثل بحث أو أطروحة أو موعظة أو ما أشبه ذلك.

الاتصال المألوف، المحادثة.

أن يقوم بخطاب تعني أن يتحدث ويناقش مسألة ما.

أن يتكلم أو يكتب بشكل مطول عن موضوع ما.

أن يدخل في نقاش منطوق أو مكتوب، أن يخبر، أن ينطق.

أن يتحدث مع، أن يناقش مسألة مع، أن يخاطب شخصاً ما.

المخاطب هو الذي يخاطب، المخاطب هو الذي يفكر.

عملية أو قدرة أو مقدرة التفكير على التوالي منطقياً، عملية الانتقال من حكم لآخر بتتابع منطقي، ملكة التفكير [1].

نجد مفهوم الخطاب في ميدان الأدبيات الحديثة، قد ناله التنوع والتعدد بتعدد مفاهيم المنشغلين به، تلك المفاهيم المتمايزة من بعضها والمتكاملة في الوقت عينه، حيث شكلت منه ثلاثة تصورات؛ مفهوم لساني" يستخدم الخطاب في وجهات ثلاث فهو: الكلام، وهو مرادف للملفوظ، ثم هو أكبر من الملفوظ، وقد امتد ذلك المفهوم في داخل مناهج المشروع البنيوي، إذ بقى المفهوم اللساني مهيمن، ومفهوم سيميائي للخطاب (ما بعد البنيوية) وهو ما قام به (بول ريكور)، وقبله (بنفنيست) ومن بعد نجد (فوكو) يخرج من المنظور اللساني

[1] بتصرف من The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Principles.p563

للخطاب اذ يتحدد الخطاب بصورة نهائية كمجموعة من العبارات التي تنسب إلى نظام التكوين نفسه وعندما نتحدث عن خطاب اخباري أو خطاب اقتصادي او ثقافي أو غيره وهذا هو المنظور التواصلي الاجتماعي"[1] وعليه يمكن تلخيص مفاهيم الخطاب بعد هذا التقسيم بالآتي:

الخطاب مرادف للكلام عند (دوسوسير) وهو المعنى الجاري في اللسانيات البنيوية.

الخطاب وحدة لغوية التي تتعدى الجملة او الرسالة، ينتجها الباث (المتكلم) وتصبح مرسلة كلية او ملفوظا.[2]

الخطاب ملفوظ طويل، او هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض"[3]

الخطاب الملفوظ منظورا إليه من وجهات آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، وبمعنى آخر يحدد بنفنيست الخطاب بأنه كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول نية التأثير في الثاني"[4]

يقابل الخطاب مفهوم الملفوظ، في المدرسة الفرنسية، إذ أنهم يرون إن النظر إلى النص بوصفه بناء لغويا يجعل منه ملفوظا أما البحث في ظروف إنتاجه وشروطه فانه يجعل منه خطابا"[5] الخطاب نظير بنيوي لمفهوم الوظيفة، في استعمال اللغة، بحسب رأي تدوروف إذ يربطه بمفهوم السياق ويجترح لذلك مفهوما جديدا يطلق عليه (وضعية الخطاب) ويعني عنده مجموع الظروف التي يجري فيها فعل التلفظ (مكتوبا كان أم شفهيا) ...نسمي

---

[1] فرحان بدري الحربي، الاسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 2003، ص:41.

[2] م، ن، ص41.

[3] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1989ص17.

[4] م، ن، ص19.

[5] م، ن، ص22.

أحيانا هذه الظروف السياق[1] الخطاب نظام تعبير متقن ومضبوط كما يمثل مجموعة كبيرة من الأقوال أو العبارات ويعني بها مساحات لغوية تحكمها قواعد"، وهي القواعد التي تخضع لما يسميه بالاحتمالات الاستراتيجية"[2].

3.2.1-الخطاب عند العرب المحدثين

عرف الخطاب اهتماما واضحا من قبل الدارسين العرب وبالتحديد الخطاب الأدبي وتحليله حيث شهدت الساحة العربية النقدية حركة نشيطة، بذلت جهودا كبيرة في إدراك جوهر الخطاب الأدبي، واكتشاف أغواره متأثرة في ذلك بالتيارات الحديثة، فإذا كان الخطاب في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة هو" مجموع التعابير الخاصة التي تتحدد بوظائفها الاجتماعية ومشروعها الأيديولوجي"[3] فهو عند عبد السلام مسدي "خلق لغة من لغة أي أن صانع الأدب ينطلق من لغة موجودة فيبعث فيها لغة وليدة"[4] كما كانت له عدة تعاريف للخطاب الأدبي منها قوله "إن الخطاب هو مادة قارة لها بذلك طواعية للتشريح الاختباري، ومقومات هذه النظرة اعتبار الخطاب في بنيته الصورية بعد ضبطه في وحدات لغوية متعاضدة، وكل ذلك يشرع مبدأ الأغراض ولكن هل للحدث اللغوي نفعيا كان او إبداعيا من مشروعية وجود إن لم يرتبط بإجراء دلائلي أو إلزام وقائعي؟ بل هل يتصور أن يؤدي البث الفني وظائفه التأثيرية بمعزل عن إبلاغ رسالته الدلالية الإلزامية"[5] وهو القول الذي قد يكون يكون وصفا للتركيب، فيندرج تحت نظام اللغة، وقد يكون صيغة أو كتلة نطقية لها طابع الفوضى، وحرارة النفس، ورغبة النطق بشيء ليس هو تماما الجملة، ولا هو تماما النص، بل هو فعل يريد أن يقول[6] والخطاب الأدبي عند انطون مقدسي هو جملة علائقية إحالية

---

[1] فرحان بدري الحربي، الاسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، ص40.

[2] ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، ط2،1987 ، ص34.

[3] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، الدار البيضاء، ط1 1985، ص: 83.

[4] عبد السلام مسدي، الاسلوبية والاسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط1 1985، ص:117.

[5] م، ن، ص:107-125.

[6] ينظر يمنى العيد، في القول الشعري، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1987، ص:12.

مكتفية بذاتها حتى لتكاد تكون مغلقة، ومعنى كونها علائقية أنها مجموعة حدود لا قوام لكل منها بذاتها، وهي مكتفية بذاتها أي أنها لا تحتاج إلى غيرها فالروابط التي تقيمها مع غيرها تؤلف جملة أخرى وهكذا بلا نهاية...إذن يؤخذ في حضوره لذاته وبذاته ومنه يكون تعريف الخطاب من هذا المنطلق المعرفي يمكن ان يعرف الخطاب بمعزل عن المؤثرات الخارجية ومهما كان نوعها وطبيعتها وهو بهذا التعريف يكون اختراق لعنصري الزمان والمكان فهو يحمل زمانه في ذاته ومكانه يتجلى فيه[1].

يعرف سعد مصلوح الخطاب في كتابه الأسلوب بقوله" الخطاب هو رسالة موجهة من المنشئ إلى المتلقي تستخدم فيها نفس الشفرة اللغوية المشتركة بينهما، ويقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموع الانماط والعلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي تكون نظام اللغة، أي الشفرة المشتركة وهذا خلال ممارستهم كافة الوان النشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم"[2] واضافة الي التعاريف السابقة والتي اقتصرت على البعض هناك من النقاد العرب الذين اطلعوا على المصادر الغربية وفهموا ما ورد فيها حول مفهوم الخطاب فتوصلوا إلى تحديد مفهومه، كما توصلوا إلى التماس فروق بين مفهومي الخطاب والنص، فنجم عن ذلك فئتان فئة ترى أن النص والخطاب كلاهما واحد وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد محمد مفتاح وسعيد يقطين وعبد المالك مرتاض فالخطاب عند محمد مفتاح "الخطاب مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة" مدونة كلامية : يعني أنه مؤلف من الكلام وليس صورة فوتوغرافية أو رسماً أو عمارة أو زياً وإن كان الدارس يستعين برسم الكتابة وفضائها وهندستها في التحليل.

حدث: هو حدث يقع في زمان ومكان معينين لا يعيد نفسه إعادة مطلقة مثله في ذلك مثل الحدث التاريخي.

---

[1] ينظر نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، د ط، د ت، ص:67.

[2] م، ن، ص:74.

تواصلي: يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب ... إلى المتلقي .

تفاعلي: على أن الوظيفة التواصلية في اللغة ليست هي كل شيء، فهناك وظائف أخرى للنص اللغوي أهمها الوظيفة التفاعلية التي تقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع وتحافظ عليها.

مغلق: ونقصد انغلاق سمته الكتابية الأيقونية التي لها بداية ونهاية، ولكنه من الناحية المعنوية هو:توالدي: إن الحدث اللغوي ليس منبثقاً من عدم وإنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية ... وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له [1]

خلاصة القول أن مفهوم الخطاب وصل إلى الساحة العربيّة مؤكدا فروقات واضحة في الفهم والتعريف من دارس إلى آخر. فقد فهم عبد السلام المسدي "الخطاب" على انّه الكلام أو المقال، وعدّه كياناً أفرزته علاقات معينة بموجبها التأمت أجزاؤه، وقد تولّد عن ذلك تيار يعرّف الملفوظ الأدبي بكونه جهازاً خاصاً من القيم طالما أنه محيط ألسني مستقل بذاته، وهو ما أفضى إلى القول بأن الأثر الأدبي بنيه ألسنية تتحاور مع السياق المضموني تحاوراً خاصاً.

بالمقابل جابر عصفور يعده "الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاماً متتابعاً تسهم به في نسق كلي متغيّر ومتحد الخواص، أو على نحو يمكن معه أَنْ تتآلف الجمل في خطاب بعينه لتشكّل خطاباً أوسع ينطوي على أكثر من نصٍّ مفرد، وقد يوصف الخطاب بأنّه مجموعة دالة من أشكال الأداء اللفظي تنتجها مجموعة من العلاقات أو يوصف بأنّه مساق العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض متعينة"[2].

وليس الخطاب عند سعيد يقطين" غير الطريقة التي تُقدَّم بها المادة الحكائية في الرواية، قد تكون المادة الحكائية واحدة، لكن ما يتغيّر هو الخطاب في محاولته كتابتها ونظمها، فلو

---

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص:120.

[2] إديثكريزويل، عصر البنيوية ، ترجمة جابر عصفور، دار سعاد الصباح الكويت ط 1، 1993م ص 379.

أعطينا لمجموعة من الكتاب الروائيين مادة قابلة لأن تحكى، وحددنا لهم سلفاً شخصياتها وأحداثها المركزية، وزمانها وفضاءها لوجدناهم يقدمون لنا خطابات تختلف باختلاف اتجاهاتهم، ومواقفهم وإن كانت القصة التي يعالجون واحدة[1].

وقد وسع مصطفى ناصف نطاق الخطاب، حين أشار إلى "وجود خطابات كثيرة، وطرق مختلفة لدراستها مؤكداً أنّ العلاقات الاجتماعية لا يستوعبها خطاب واحد، ولا يمكن أن يعتبر الخطاب الأدبي خلاصة واقعية لنشاط اللغة الكثيف المتقاطع.

بالمقابل تعد دراسة محمد عابد الجابري، للخطاب إحدى الدراسات التي نقلت هذا المفهوم من دائرة الدراسات النقديّة إلى حيّز الدراسات الاجتماعية والأيديولوجيّة[2]

[1] ينظر،سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي،ص:29.

[2] ينظر، محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،ط1994،5.

المحاضرة الثانية: مدارس الخطاب

- توطئة:

يعد الخطاب نتاجا طبيعيا لوضع الأفراد في إطار المجموعات أو لوضع المجموعات الاجتماعية في إطار علاقتها ببقية المجموعات الأخرى من جنسها، أو بعبارة أخرى أن الأفراد هم من يؤسسون الخطابات ويبادرون إلى تشيدها، باعتبار أن الكائن البشري كائن اجتماعي وجب عليه الانتماء إلى كيان اجتماعي ما وتبني خطابات المجموعة المنتمى إليها والتحلي بسلم القيم التي يعبر عنها أو يعكسها ذلك الخطاب، لأن" الخطاب متى كان كلاما منطوقا ليس إبداعا خالصا للمتكلم وحده، ومتى كان مكتوبا ليس نتاجا للكاتب وحده، بل هو في كل أحواله نتاج مشترك بين المتكلم والمتلقي، والمخاطِب والمخاطَب، والكاتب والقارئ، من حيث إننا كلما حللنا وضعا يتبادل فيه الناس الخطب والكلام، إلا وتبينا أن المتكلم متلق، وأن المخاطَب مخاطِب، والقارئ كاتب، وفي لعبة التحولات هذه، يصبح ممكن إنتاج الخطابات، وليست لعبة التحولات تلك إلا وجها من أوجه التفاعلات التي يتكون منها ما به يكون الإنسان إنسانا، وهو الفعل الاجتماعي[1]" الذي هو مكون الخطاب، ليس من خلال المضامين والمحتويات، بل محددا للسمات، والشكل والبنية والتحولات التي تطرأ عليهما، ومن خلالها تنشأ تكتلات وتجمعات وحلقات ومدراس تدافع عن ذلك منها:

الخطاب عند الأصوليين:

لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن لفظ الخطاب ورد أكثر ما ورد عند الأصوليين من النص، فجعلوه محور دراستهم، والأرضية التي استقامت أعمالهم عليها، وتناولوه بوصفه موضوع علم أصول الفقه الذي بنيت قواعده على خطاب الله سبحانه وتعالى، وخطاب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والشائع في كلام الأصوليين المتقدمين هو مصطلح الخطاب، حيث

[1] عبد السلام حيمر: في سوسيولوجيا الخطاب، الشبكة العربية لأبحاث والنشر، بيروت لبنان، د ط، د ت، ص: 24

الخطاب اللفظ الموجه إلى المتلقي، فمفهوم المصطلح يرجع معناه إلى قصد المتكلم، أو المستخدم له، ولا يتحدد بالقول فقط وإنما يعتمد تحديده على ظروف إنتاجه المكانية والزمنية وعلى المساهمين في هذه الظروف مثل المتكلمين والمشاركين والمخاطَبين، وما يستتبع هذا من مقاصد المتكلمين ومراعاة أحوال السامعين، كما يتبين أن المراد من الخطاب القرآني الدلالات التي دل عليها القرآن الكريم من حيث المفهوم والفحوى والظاهر والإشارة، وعليه يكون الخطاب أعم وأشمل من النص، وإن كان المراد بالخطاب القرآني اللفظ نفسه، فهو النص القرآني وخاصة عند من يدرسون الخطاب القرآني دراسة لغوية أو بلاغية، وممن تأثروا بالبنيوية الشكلية، والبحوث العربية التي تبنتها في الدراسة والترجمة.

يستخدم الأصوليون المصطلحين(الخطاب/النص)بمعنى سواء، بيد أن الخطاب هو المشهور في كلامهم، وجاء النص في الدليل الثابت، قال الآمدي بعد تعريف الحكم الشرعي ومناقشته "وإذا عرف معنى الخطاب فالأقرب أن يقال في حد الحكم الشرعي أنه خطاب الشارع المفيد فائدة الشرعية، فقولنا خطاب الشارع احتراز عن خطاب غيره، والقيد الثاني احتراز عن خطابه بما لا يفيد فائدة شرعية؛ كالإخبار عن المعقولات والمحسوسات ونحوها، وهو مطرد منعكس لا غبار عليه[1]" فالخطاب الشرعي النص الشرعي من القرآن الكريم، والسنة النبوية، هذا من حيث العموم أما من حيث التفصيل فالخطاب الشرعي يقسم إلى لفظي ووضعي، والمراد باللفظي أي الثابت باللفظ نحو: ((**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**)) أو عند الأسباب نحو: (إذا زالت الشمس وجب الظهر) فاللفظ أثبت وجوب الصلاة، والوضع عين وقت وجوبها[2]. ويتبين من هذا أن المراد بالخطاب القرآني الدلالات التي دل عليها القرآن الكريم من حيث المفهوم والفحوى والظاهر والإشارة، فهو أعم من النص وأوسع وإن كان المراد بالخطاب القرآني اللفظ نفسه، فهو النص القرآني.

---

[1] الآمدي الإحكام في أصول الأحكام، تح عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ج1ص: 89.

[2] ينظر الزركشي، البحر المحيط، ج1، دار الكتبي، مصر، ط1، 1994م، ص:170.

ينظر الأصوليون إلى النص في علاقته بالخطاب على أنه شكل من الأشكال الخطاب، وأحد أهم تجليات الممكنة للخطاب، وإحدى أهم وسائل إنتاجه وتلقيه، وأنه يعد السياق التداولي للخطاب، مما جعلوه أحد أسماءه، كما جعلوه ضمن الصيغ الأربعة المعتمدة عندهم في عملية الدلالة على الأحكام الشرعية؛ باعتبار أن من الخطاب ما يكون ظاهر ويقابله في الوقت نفسه الخفي(ظاهر/خفي) ومنه ما يكون نصا ويقابله المشكل(النص/المشكل) ومنه ما يكون مفسرا ويقابله المجمل(المفسر/المجمل) ومنه ما يكون محكما ويقابله المتشابه(المحكم/ المتشابه) وعليه نصل إلى أن النص يعد أهم طرق الدلالة الممكنة على الخطاب، ويتنوع ويتعدد بتنوع وتعدد الخطابات[1].

تؤسس وجهة نظر الأصوليين إلى رؤية جديدة مفادها أن الخطاب عبارة عن البنية الذهنية المجردة التي تسكن وعي كل مخاطب وتبرمجه، كما يمكن التعبير عنها أو تجسيدها أو إنتاجها وإعادة إنتاجها بطرق وأساليب متفاوتة ومتعددة، وهو عبارة عن بنية الكلام الذي يتكلمه الكائن البشري ونظامه وما يدعو إليه من مواقف، في حين نجد بالمقابل النص عبارة عن التجسيد الفعلي لتلك البنية، أو هو عبارة عن السياق التداولي أو الإنتاجي لتلك البنية، أي بعبارة أخرى نصنصة الكلام وتنصيصه أو تداوله وإبلاغه إلى الآخرين كل بلغته أو كل بحسبه، وما يحتاج، وهذا يقتضي أن النص عبارة عن منتوج الخطاب أو إحدى أهم آليات إنتاجه، وعليه نجد أن نص القرآن الكريم مثلا هو النص الكفيل بإنتاج وإعادة إنتاج الخطاب الإلهي المقدس عموما، ومنه نجد أنه من شأن كل نص ديني ينصص اختلاف وتميز الخطاب الديني في مرحلة معينة من مراحل حياة المخاطبين به(لكل مقام مقال) كما ينصص "جدل الكينونة/البينونة؛ جدل الحرية/الضرورة، الخارج /الداخل، الخاص/العام، عالم الحياة اليومية، وعالم الحياة الفكرية، عالم الواقع، وعالم الخيال، ما يعني أنه يتكلم صراع الكينونة المتكلمة في نص الكلام (المتكلم) وتمزقها بين متطلبات الحرية واستحقاقات

[1] ينظر عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص "المفهوم–العلاقة–السلطة" مجد مؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2008 ، ص: 170.

الضرورة، بين ما هو كائن وما يجب أن يكون، وما هو واقع وما يجب أن أو يمكن أن يقع، ما هو متحقق وما يجب أو يمكن أن يتحقق[1]". بمقتضى أن النص من إنتاج المتلقي أو بالأصح مرتبط بالمتلقي أو القارئ.

الخطاب عند اللسانيين:

ينطلق مفهوم الخطاب على الرغم من تعدد مجالات درسه ورغم الخطوط العريضة لهذا المفهوم من اللسانيات حيث تعود نشأة مفهوم الخطاب الأولى إلى (فريناند دي سوسير) الذي ميز بدقة بين اللغة والكلام والذي استقر لدينا من خلال الدراسات السابقة أن دي سوسير لم يرد مفهوم الخطاب في مشروعه المعرفي، وإن يعتبر البعض الكلام مرادفا للخطاب عنده، والحال يظهر غير هذا القول لاعتبارات كثيرة منها أن الخطاب أعم، ويحوي ما هو إشاري وما هو مكتوب، والكلام هو ملفوظ لا غير، وتتباين دلالات المفاهيم بتباين أصلها اللغوي من جهة، وإذ لا ترادف في اللغة من جهة أخرى، وعليه لا يمكن جعل الخطاب هو الكلام عند سوسير

يكاد يجمع معظم الباحثين الغربين أن حدود الخطاب متعلق بحدود الجملة وأن أول لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني الذي كان قد توقف عند الجملة فقط، بجعله يتعدى من الجملة إلى الخطاب هو (ز هاريسHarris: Z)، إذ قدم تحديدا للخطاب انطلاقا من تعريف (بلومفيلدL. Bloomfield) للجملة عبر تأكيده على وجود الخطاب رهينا بنظام متتالية من الجمل تقدم بنية للملفوظ "الخطاب ملفوظ طويل، او هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض[2]"؛ وقد سعى هاريس بمقتضى هذا التعريف إلى تطبيق تصوره التوزيعي على الخطاب وهذا التصور الذي يرفض أن تأتلف

[1] عبد الواسع الحميري، في أفاق الكلام وتكلم النص، مجد م الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، ط1، 2010، ص: 315.

[2] سعيد يقطين، تحيل الخطاب الروائي ،ص:17.

العناصر أو متتاليات الجمل التي يتألف منها الخطاب بشكل اعتباطي، ويذهب إلى أن التوزيعات التي تأتلف من خلالها هذه العناصر إنما تعبر عن انتظام معين يكشف عن بنية النص، ومحدد هذا الانتظام بين متتاليات الجمل يكمن فيما يسميه بالتوازي[1].

تعد محاولات (هاريس وبنفنستE. Benveniste) هي الأولى من نوعها لتحديد الخطاب، فهذا الأخير يعرف بدوره الخطاب من منظور مختلف ولكنه أبلغ الأثر في الدراسات الأدبية التي تقوم على دعائم لسانية، فهو يعتبر الخطاب وحدة تفوق الجملة تولد من لغة جماعية ويرى أن الجملة تخضع لمجموعة من الحدود "إذ هي أصغر وحدة في الخطاب، ومع الجملة نترك مجال اللسانيات كنظام للعلامات مع اعتبار أن الجملة تتضمن علامات وليس علامة واحدة، وندخل إلى مجال آخر حيث اللسان أداة للتواصل نعبر عنه بواسطة الخطاب[2]"إي بمعنى أنه يرفض النظر إلى الخطاب من زاوية الجملة بوصفها وحدة الخطاب، ليرفض من ثم التوقف عند حد الملفوظ بوصفه الموضوع اللغوي المنجز والمنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته، ليقيم بدله مفهوم التلفظ/الخطاب وهو يعني الفعل الذاتي في استعمال اللغة، وفعل حيوي في إنتاج نص ما، وباعتبار دراسة التلفظ/الخطاب كما يراه بنفنست يتيح دراسة الكلام ضمن مركز نظرية التواصل ووظائف اللغة، وعليه يذهب إلى تعريف الخطاب باعتباره" الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعماليات اشتغاله في التواصل "أي بوصفه بتعبير أكثر اتساعا" كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وهدف الأول التأثير على الثاني بطريقة ما[3]" فهو يركز على التلفظ كمادة جديرة بالاهتمام نظرا لأنها تنقل اللغة من سكونيتها إلى الاستعمال الفردي لها الكلام/الخطاب، وإن الجهاز الشكلاني للتلفظ عنصر من عناصر اللغة التي تشكل الخطاب، ورهان بنفنست على مركز الفاعل المتلفظ في الخطاب أدخل الخطاب إلى اللسانيات.

---

[1] ينظر م، س، ص:18.

[2] م، ن ، ص:18.

[3] ينظر م، ن ، ص:19.

دعما لآراء هاريس وبنفنيست قدم أصحاب معجم اللسانيات1973 تعريفات قريبة من تعريفات (راستيه F. Rastier)سنة1972 تدعو إلى تأكيد علاقة الخطاب باللسانيات وذلك بتقديمهم لثلاث تحديدات للخطاب كلها تصب في الموضوع وتدعم القول: فهو أولا يعني اللغة في طور العمل، أو اللسان الذي تتكلف بإنجازه ذات معينة، هنا مرادف للكلام بحسب رأي دي سوسير اللساني، وهو يعني ثانيا: وحدة توازي أو تفوق الجملة تولد من لغة جماعية بحسب رأي بنفنست، ويتكون من متتالية من تشكل مرسلة لها بداية ونهاية وهو هنا مرادف للملفوظ، أما التحديد الثالث: فيتجلى في استعمال الخطاب لكل ملفوظ يتعدى الجملة منظورا إليه من وجهة قواعد تسلسل متتاليات الجمل[1].

يحدد (مانكينو Maingueneau) مفهوما للخطاب من خلال المقدمة التي صدر بها كتابه والذي تناول فيه أهم قضايا واتجاهات الخطاب وتحليل الخطاب في أواسط السبعينات، إذ يذهب إلى القول بتعدد مدلولات الخطاب في الدراسات اللسانية الغربية الحديثة، ويحدده باعتباره مفهوما يعوض الكلام عند دي سوسير ويعارض اللسان، وبعد وقوفه عند تمييز دو سوسير بين الكلام واللسان يتبين كون الجملة لا تدخل في إطار اللسان ولكنها تنتمي إلى الكلام موئل الفعالية والذكاء. وهذا التعريف نجده يشاكل تعريف بنفنست للجملة حين يعتبرها وحدة خطابية، ونظرا إلى تعدد زوايا النظر إلى الخطاب، انتهى مانكينو في نهاية المطاف إلى عرض عدد من تحديدات الخطاب وأبرزها:

-الخطاب مرادف للكلام بمفهومه عند دي سوسير وهو المعنى الجاري في اللسانيات البنيوية.

-الخطاب هو الوحدة اللسانية التي تتعدى الجملة، وتصبح مرسلة كلية أو ملفوظا.

- الخطاب هو الملفوظ المعتبر من وجهة نظر حركية خطابية مشروط بها، وذلك ما يتضمنه تهريف هاريس

[1] ينظر م، س، ص:21.

– تعريف بنفنيست السابق.

– تعريف يعارض بين اللسان والخطاب، فاللسان ينظر إليه ككل منته وثابت العناصر نسبيا، أما الخطاب فهو مفهوم باعتبار المآل الذي تمارس فيه الإنتاجية (السياق)

– في المدرسة الفرنسية وخصوصا مع (كيسبنL.Guespin) تتم المعارضة بين الملفوظ والخطاب[1] ومن هنا تتم المعارضة بين الخطاب والملفوظ، باعتبار أن الملفوظ هو متتالية من الجمل الموضوعة بين بياضين دلاليين، وهذا يعني أن نظرة تلقى على نص ما، من وجهة تبنينية لغويا تجعل منه ملفوظا، وإن دراسة لسانية لشروط إنتاج هذا النص تجعل منه خطابا.

الخطاب عند الحدثيين:

إذا كان مفهوم الخطاب قد استخدم في اللسانيات والدراسات اللغوية للدلالة على الصياغة الشكلية للكلام شفويا أو كتابيا، فإنه في العقود الأخيرة قد اكتسب دلالات جديدة زاحمت الدلالات السابقة، ويعود ذلك لاستخدامه في مجالات معرفية مختلفة، وظهور دراسات لغوية حديثة والتي تأثرت بها نظرية الأدب والنقد الأدبي مع ظهور تيار البنيوية في الستينيات وأوائل السبعينيات.

نظر الباحثون في الدراسات الحديثة للخطاب من زاوية تداولية محددين إياه بوصفه حوارا أو مونولوجا شفويا أو كتابيا أو مرئيا، "إن الخطاب هو في آن واحد فعل الإنتاج اللفظي، ونتيجته الملموسة والمسموعة والمرئية أو بتعبير آخر إن الخطاب هو الموضوع الأمبريقي والمجسد أمامنا كفعل[2]" بالمقابل هناك فريق من الباحثين الحداثيين وصفوا الخطاب بالطريقة التي تتشكل الجمل مكونة نظاما متتابعا تسهم به في تشكيل نسق كلي مغاير ومتحد الخواص، وعلى نحو يمكن معه أن تتألف الجمل في خطاب بعينه لتشكل نصا

[1] ينظر م، س ، ص:22.

[2] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2001 ، ص:16.

مفردا، أو تتألف النصوص نفسها في نظام متتابع لتشكل خطابا أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد او هو مجموعة دالة على أشكال الأداء اللفظي؛ تنتجها مجموعة من العلامات[1] أو مساق من العلاقات المتعينة التي تستخدم لتحقيق أغراض معينة.

يذهب تودوروفTodorov إلى أن الخطاب يتحدد في نوعين اثنين هما الخطاب النقدي والخطاب الأدبي أو الشعري خصوصا حيث هذا الأخير يهدف من منظور التواصلية إلى التعبير" فالعمل الشعري ليس ممكنا إلا عبر فصل الخطاب الذي يعبر العمل الفني به عن نفسه، عن كلية اللغة، إلا أن هذا الفصل لا يتحقق إلا إذا كان للخطاب ذاته حركته الخاصة المستقلة، وبالتالي زمنه كما هو الحال أجسام العالم، هكذا ينفصل الخطاب عن كل ما عداه، ويخضع لانتظام داخلي، ومن جهة النظر الخارجية يتحرك الخطاب بحرية وبطريقة مستقلة، وفي داخله يكون منظما وخاضعا للانتظام"[2] بالمقابل الخطاب النقدي فهو "الممارسة التي يكون فيها الناقد هو كالمنجز لا يستطيع أن يتحدث إلا خطابا مثقوبا وهي مرحلة يظهر فيها تحويل الأنا إلى علاقة، حيث ما يبقى له سوى أن يصمت عبر نوع من الدرجة الصفر للمتكلم، لأن أنا الناقد ليست أبدا فيما يقول أو في الانقطاع نفسه الذي يميز كل خطاب نقدي[3]" فالخطاب عند تودوروف هو جسم له ذاته، وحركته وزمنه، وهو مختلف عن كل ما عداه، يخضع للانتظام الداخلي، لكنه يتحرك بحرية وبطريقة مستقلة.

يحيد (فوكوM. Foucault) إلى تحيد الخطاب بوصفه شكلا من أشكال الهيمنة أو بوصفه ممارسة ايديولوجية ترتبط بصراع الطبقات بعامة وبالصراع العرقي على الخصوص وتعمل على تكوين الأفراد في صورة رعايا، مما جعل من فوكو ينظر إلى الخطاب بوصفه أيضا تجسيدا أو تعبيرا عن علاقات القوة/السلطة لكن أية قوة/سلطة هي التي يعبر عنها أو يجسدها الخطاب، فيذهب إلى أن السلطة التي يعبر عنها أو يجسدها عبارة عن علاقة قوى

---

[1] ينظر رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة تر جابر عصفور، دار الفكر للدراسات والنشر، ط1، 1991 ، ص:168.

[2] تزفتان تودوروف وغيره، في أصول الخطاب النقدي الحديث، تر أحمد المديني، دار توبقال، المغرب،ط2، 1989ص:58.

[3] تزفتان تودوروف، نقد النقد، تر سامي السويدان، مركز الانماء القومي، بيروت، 1986ص:29.

وأن كل علاقة قوى هي على الأصح علاقة سلطة، ثم تظهر ممارسة السلطة/الخطاب للعيان كعلاقة بين قوتين، هي علاقة سجال وصراع وتدافع أو علاقة تأثر وتأثير مادامت القوة تتحد هي نفسها بقوتها على التأثير في قوة أخرى، وعلاقة القوة شكل التحولات الفيزيائية، فالأمر يتلق بمادة خالصة لم تتقمص اية هيئة [1]

[1] ينظر ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، تر عبد العزيز العيادي، م الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1،1994ص:79.

المحاضرة الثالثة: مفهوم تحليل الخطاب

توطئة:

يعد تحليل الخطاب المجال الذي من خلاله ندرس الظواهر اللغوية وغير اللغوية وبيان أجزائها ووظيفة كل جزء فيها معتمدين في ذلك على التحليل والشرح والتفسير والتأويل والقراءة والعمل على جعل النص/الخطابواضحًا جليّاً. ومن هذا المنطلق يركز المحلل(الناقد) على اللغة والأسلوب والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء والكل، مركزا على الشكل الخارجي للعلامات اللسانية وغير اللسانية إلى ما وراء تلك العلامات وبالأحرى من باطن النص إلى ظاهر الخطاب لكي يصبح معنى النص ورمزيته واضحَين، لذا فإنّ شرح وقراءة النص/الخطاب على عَجَلٍ لا تعد تحليلا، فإذا وقف القارئ على النص وقفة تأملية تأويلية وفهم فيها النص وأدرك مغزاه، وقرأ ما بين السُّطور، وكان على وعي بالدلالات الاجتماعية للألفاظ والأغراض أو الوظائف التي وضعت لأجلها أو تحقيقها بين الناس، وعرف عناصر الجمال والقبح فيها، دخل في منطقة النقد والتذوق الأدبي. ولم يقف أمامه"وقفة عابرة على نص صيني هيروغليفي، سنكريتي لتجعلنا نقف كمحاربين منزوعي الأسلحة ، مندهشين أمام كنوز، لا نمتلك مفاتيحها، وكذلك الأمر أمام نوتات موسيقية وضعت بين يدي رسام، أو إشارة أبكم إلى أعمى"[1] أما عملية التحليل الفني فإنها تحتاج إلى جهد ووقت وخبرة وبحث وكشف عن ماهو مضمر في كل الظواهر اللغوية للحصول على مبدا التأويل ليصلح على ظواهر خطابية أخرى.

[1] صدوق نور الدين، في النص و تفسير النص، الفكر العربي المعاصر (نص النقد)، مركز الإنماء القومي، بيروت، حزيران 1990،ع77، ص:22.

مفهوم تحليل الخطاب:

1.1 لغة:

من حلّل العقدة: أي فكها وحلّل الشيء: أرجعه إلى عناصره الأولى، وحلَّلْت اليمين أحلِّلها تحليلا: أي لمْ أفعلْ إلاَّ بقَدْر ما حلَّلتُ به قَسَمي أنْ أفْعَلَهُ ولمْ أُبالغ، ثمَّ كثُر هذا في

كلامهم حتَّى قيل لكل شيء لمْ يُبالغ فيه تحليلٌ. حل العقدة يحلها حلا: فتحها ونقضها فانحلت"[1] إي فككها؛ فالتحليل يعني التفكيك؛ تفكيك الشيء إلى مكونات جزئية، تتيح لنا معرفة بنياته في حضورها العيني المباشر، بحثا عما وراءها؛ من بنيتها السطحية، إلى بنيتها العميقة، إلى بنية التفاعل فيما بينهما، والتحليل مصطلح جامع يستدعي في ممارسته مصطلحات عديدة، بإجرائه عملية إسقاطيه على ما يسمى الخطاب(discours)؛ حيث تسعى هذه العملية إلى تفكيك الخطاب المحبوك المتماسك(شكلا ودلالة)، المكتوب والمسموع والمرئي إلى بنيات جزئية فاعلة ومتفاعلة داخلية وخارجية، من أجل معرفه مختلف المرجعيات الخطابية والأسس المعرفية والخلفية والأطر النظرية للخطاب التي ساهمت في تشكله، أي معرفة: مضامينه، محتوياته، غاياته، معاييره، بنياته، جنسه .... الخ.

ليتحقق التحليل بالشكل المرجو يجب أن يستدعي كما ذكرنا آنفا ممارسة مصطلحات عديدة نقول عنها أنها مرادفة له ومن خلالها نلج الخطاب كونه فضاء وثقوبا ومساحة مفتوحة، كالقراءة التي تتيح لقارئ الخطاب الولوج إلى عالمه، والتجريب في حقله والتنزه في منعرجاته، والتعرف إلى تضاريسه، واختيار موقع ما على خارطته، وإذا كان يحتمل أكثر من قراءة، فكل قراءة منطق نفوذها داخل النص، ولكل قارئ استراتيجيةخاصة وراء قراءته باعتباره الوارث الشرعي له، فهو لم يعد مجرد مستهلك للنص، إنه المنتج، كذلك؛ يعمل دوما وابدا على أن" النص عبارة عما يَنْصُصُ نظام الخطاب، أو هو عبارة عما نقول أو نفعل، إنه ناتج الفعل الإنجازي للقول أو الفعل"[2]والأمر عينه مع الشرح والتفسير اللذين يعتبران ضرورة

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح،ل،ل) ص: 976.

[2] عبد الواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2 2014 ص: 12.

من ضرورات النص؛ إذ يقتضيان استكناه المعاني التي يحتويهاالنص في أصله، هذا المعنى الذي يعتبر حياة النص كما تصورها المبدع، ويجلوها المفسر أو الشارح لأن التفسير والشرح، يعملان على إكساب الخطاب قيمتهاالأدبية والاجتماعية والنفسية، وإعادة إنتاج لما فيه، كما يستحضرانالخطاب؛ فلا يمكن أن يوجدا على بياض، إنهما يحضران بحضور الخطاب، ولا مكانه للخطاب إلا متى تأكد التفسير والشرح؛ ثم يأتي التأويل الذي هو اجتهاد غايته إمداد القارئ بأكثر من معنى، وفي حدود معطيات الخطاب، مما يجعله قائما على إعادة ما نملكه من رصيد معلوماتي وبلورتها في سياق التجربة لإعطاء سلطة الخطاب حقه والتحرر من قيود خلق الصور، التي تحفز الانعكاس الإدراكي لمعنى التأويل، إنه الأمر الذي يسعى إليه القارئ الحذق؛ ذو الفهم العالي والحس اللغوي المدرب.

بناءً على ما تقدّم، فإنّ التحليلهو دراسة نقف بها على كشف خبايا الخطابات المنطوقة أو المكتوبة أو المرئية، كما نقف على جزئياتها وعناصرها الأولية، ووظيفة كل منها بالشرح والتفسير والتأويل والقراءة، دون مبالغة في ذلك أو إخلال فيها.

2.1 اصطلاحا:

تحليل الخطاب هو بيان أجزاء الخطاب المكتوب والشفوي والمرئي ووظيفة كل جزء فيه ويقوم على الشرح والتفسير والتأويل والقراءة والعمل على جعله واضحًا جليّاً. ومن هذا المنطلق يركز المحلل على اللغة والأسلوب والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء والكل لأن الخطاب يحيل "على عناصر السياق الخارجية في انتاجه وتشكيله اللغوين وكذلك في تأويله مما يفترض معرفة شروط إنتاجه وظروفه، كما أن هناك فرقا في العلامات المستعملة، فقد ينتج الخطاب بعلامات غير لغوية كما هو الحال في التمثيل الصامت، أو الرسم الكاريكاتوري، أو الخطاب الإعلامي التجاري"[1] ولكي يصبح معنى الخطاب ورمزيته

[1] بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الجديد، الأردن،ط1 2009 ص: 96.

واضحَين يقوم المحلل ايضا" بتقسيم بنية النص إلى وحدات أساسية وفق رؤية منهجية محددة سلفا" [1].

عرف مصطلح تحليل الخطاب تحديدات عديدة ومتنوعة، فهو عند (مانغونو) يرمي إلى تحليل استعمال اللغة وذلك بالتحديد الواسع له، كما أنه يسعى إلى الاستعمال الفعلي للغة، أما وحدة تحليل الخطاب فهو موضوع نقاش مستمر، إذ أنه حقل فعال وجد مضطرب تتقاسمه عدة اشكاليات[2] أما جورج مونان فيعرف تحليل الخطاب كل تقنية تبحث عن تأسيس العلاقات أو الصلات التي توجد بين الوحدات اللغوية للخطاب، المكتوب أو الشفوي، على مستوى أعلى من الجملة[3]حيث نجده في التعريف قد تعدى إطار المفردة والجملة؛ ومادام تحليل الخطاب قد تجاوز الجملة فإن الوحدة النهائية التي استعملها واعتمدها في التحليل تتمثل في مجموعة من الجمل منظمة تنظيما داخليا حسب قواعد الانسجام وهذا الذي يطلق عليه هاريس اللسانيات التناصية

يحاول كل من جوليان براون(Jullian Brown)و جورج يول(George yule)،في كتابهما تحليل الخطاب وضع تصور للكيفية التي يستعمل بها الناس اللغة للتواصل في إطار تقديم نظرية لتحليل الخطاب؛ إذ يرونه مجالا يشمل مجالات عديدة من الأنشطة، فتحليل الخطابعندهما يستعمل للحديث عن أنشطة تقع على خط التماس بين دراسات مختلفة. كاللسانيات الاجتماعية والنفسية، والفلسفية، والإحصائية، والمهتمون بمثل هذه الدراسات المختلفة يركزون بحثهم جميعا على جوانب شتى من الخطابو يعمدا بعد ذلك إلى تطبيق هذا التوسيع بقولهما: أما نحن فمقاربتنا لتحليل الخطاب في هذا الكتاب مقارنة لسانية بالدرجة الأولى فنحن نعالج فيه كيفية استعمال الناس اللغة أداة للتواصل، وكيف يؤلف المتكلم رسائل

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان،ط1 2004 ص: 39.

[2] ينظر دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد ، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1 2008 ص: 09

[3] ينظر جورج مونان، معجم اللسانيات، تر محمد الحضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ،ط1 2000 ص: 26.

لغوية يوجهها إلى المتلقي، فيقوم هذا بمعالجتها لغويا على نحو خاص لتفسيرها لذلك توجب عليهم طرق باب التحليل في كل علم وإبراز اهتماماته المحورية[1]

فتحت نظرية براون ويول في تحليل الخطاب الأبواب لكم هائل من التعريفات لمجال يسمى" تحليل الخطاب بحيث يمكن رؤية تحليل الخطاب كرد فعل على اتجاه في مجال السني تقليدي اكثر–الألسنية الشكلية والالسنية البنيوية– الذي يركز على الوحدات المكونة للجملة وبنيتها، ولا يهتم بتحليل اللغة أثناء استعمالها"[2] فتحليل الخطاب بالضرورة تحليل للغة في الاستعمال، لذلك لا يمكن أن ينحصر في الوصف المجرد للأشكال اللغوية بعيدا على الأغراض أو الوظائف التي وضعت هذه الأشكال لتحقيقها بين الناس[3]؛ ومن خلال هذا يتضح أن حقيقة الخطاب بأنواعه المعروفة ليست هي الدخول في علاقة بعلامات لسانية وغير لسانية معينة بقدر ماهي الدخول في علاقة تعاملية/تفاعلية بمعنى "أن الذي يحدد ماهية الخطاب إنما هو العلاقة التخاطبية وليس العلاقة اللفظية وحدها فلا كلام بغير تخاطب، ولا متكلم من غير أن تكون له وظيفة المخاطِب ولا مستمع من غير أن تكون له وظيفة المخاطَب"[4] وهذا ما يعززه القول التالي لا كلام بغير خطاب ولا خطاب بغير حجاج ولا حجاج بغير مجاز لأنه وببساطة " الكلام اصل في كل تواصل"[5]

نظرا لكون الخطاب يستعمل في مجالات متعددة ومتنوعة، فإن مفهوم تحليل الخطاب يكون واسعا وغير دقيق، ولكن رغم ذلك فهو يعني الاستعمال الفعلي للغة بصفة عامة، مما عُرف من قبل أحد المتخصصين" دراسة الاستعمال الحقيقي للغة من قبل متكلمين حقيقين في وضعيات حقيقية"[6]باعتبار تحليل الخطاب دراسة للخطاب، والفن الذي يدرس اللغة

---

[1] ينظر، براون ويول، تحليل الخطاب، تر الزليطني والتريكي، النشر العلمي والمطابع، السعودية، د ط 1997 ص: ط، ي.

[2] سارة ميلز، الخطاب، ص: 108.

[3] ينظر براون ويول، تحليل الخطاب، ص: 01.

[4] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،ط1، 1998، ص: 215.

[5] م، ن، ص: 213.

[6] باتريك شارودو ودومينيك مانغينو، معجم تحليل الخطاب المركز الوطني للترجمة تونس، ط2008 ص:44.

باعتبارها منتجا لوحدات تفوق الجملة وتتعدى الجانب اللفظي إلى نشاط راسي في مقام ومستعملا "لغايات اجتماعية تعبيرية إحالية"[1] وفي هذه الحالة يعمل على تعايش مقاربات منها أثنية التواصل*؛ أما باعتباره دراسة للتحادث فيعتبر قائم على تحليل النصوص التحادثية تحليلا والذي يندرج في حركة الأثنية المنهجية**.

يمكن القول أن تحليل الخطاب هو غاية في عدم الاستقرار لوجوده في ملتقى العلوم الانسانية، ووجود علاقات تربطه بالعلوم المسايرة له مما يتطلب منه تحديد موضوعه، وهذا ما يبينه (فرانسوا راستييه) في قوله " إن اللسانيات تحققت كعلم لنجاحها في تحديد موضوعها وأن على تحليل الخطاب أن يحدد موضوعه وهذه ضرورة تاريخية بسبب علاقته الوطيدة باللسانيات"[2]مع العلم ان تحليل الخطاب لا يمكنه ان يرجع إلى اللسانيات للتنظير ووصف موضوعه.

2 تسميات تحليل الخطاب:

يساير تحليل الخطاب علوم كثيرة، وتحليلات متنوعة منها ما يغلب عليها الصبغة الاجتماعية، ومنها ما يغلب عليها الصبغة اللسانية، أو الصبغة النفسانية، لكونه علم عبر التخصصات يشمل علوم كثيرة منها علم الألسنية، وعلم القواعد، وعلم الاجتماع،

والأنثروبولوجيا، وعلم النفس الاجتماعي، والتداولية وغيرها من العلوم التي يرد مصطلح تحليل الخطاب ضمنها مما جعل له عدة مرادفات منها[3] :

-علم الدلالة الخطابي باقتراح من ميشال بيشو ومساعديه وذلك بداية من سنة 1968م

-الخطاب المتواصل ترجمة لجون ديبوا في سنة 1969م من عبارة تحليل الخطاب لهاريس من المقال الوارد في العدد الثالث عشر من مجلة اللغات وقريب من اللسانيات النصية.

---

[1] م، س، ص: 44

*أثنية التواصل: ** أثنية المنهجية: ينظر دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب

[2] ينظر، سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي،ص:20.

[3](Anne Marie- PAVEAU, «L'analyse du discours en France et en AllemagneTendances actuelles en sciences du langage et sciences sociales», Colloque franco-Allemand, Paris Université Libre de Bruxelles, http://www.scienceshumaines.com/-0al-analyse-dudiscours_fr_5241.html, p5

-التحليل المحادثاتي وهو ذو أصل أمريكي، وجدت أصوله في أثنوجرافيا التواصل، وهو يهتم بدراسة التفاعلات في المجال الشفوي مبدئيا.

-تحليل الخطاب النقدي وقد ظهر في أوربا الغربية، وترجع نظاميته إلى التسعينيات، وذلك من طرف الذين يعتبرون أنفسهم من المتقدمين: أمثال فان دايك.

-الربط بين تحليل الخطاب والتلفظ وقد ظهر من خلال كتاب ريجين روبان المعنون بـ: (التاريخ واللسانيات1973) والذي يعتبر كمرجع هام في تحليل الخطاب؛ والملفت للنظر هو تجاوز لسانيات اللغة في حقل مفتوح سمي (بالتلفظ) والربط بينه وبين تحليل الخطاب يكون بمثابة منعطف يوضع في مركزه مفهوم الفاعل الذي هو المتكلم في المقاربة البنيوية، وفي تمظهرات الفاعل في الخطاب.

-تحليل الخطاب التواصلي فإن ما يربط تحليل الخطاب بعلوم الاعلام والاتصال أدى إلى ظهور نوع خاص من الممارسة لتحليل الخطاب يتمثل في الربط بين تحليل المحتوى والتحليل السيميائي للأجهزة، وكان شعار هذا النوع من تحليل الخطاب هو كتاب شارودو الموسوم بـ (حول الخطاب السياسي 2005) المسبوق بكتاب (اللغة والخطاب1986)

-كما توجد تسميات أخرى لتحليل الخطاب تتمثل في لسانيات النص، نحو الخطاب، علم النص" فعلم النص نفسه هو علم الخطاب أو تحليل الخطاب في رأيهم"[1]

3 مقاربات تحليل الخطاب:

لتحليل الخطاب مقاربات عديدةومتنوعةمنها ما شكلت التّوجهات العصرية في تحليل الخطاب بكلّأنواعه، ومنها ما يرجع إلى تداخل مجال التخصص وتنوع المناهج، مرجعه اختلاف الدارسين والباحثين في تحليل الخطاب.[2]

المقاربة التّفاعلية -المقاربة التّلفظية -المقاربة التبليغية -مقاربة تحليل المحادثة.

-المقاربة السوسيولغوية -المقاربة التّداولية.

---

[1] .فرحان بدري الحربي، الاسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، ص49.

[2] ينظر: عمر بلخير: الخطاب وبعض مناهج تحليله، مجلّةCampus"جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر ع1 ، 2006، ص-77/72.

المحاضرة الرابعة: مدارس تحليل الخطاب

توطئة:

ينبغي في سياق توضيح ماهية تحليل الخطاب، أن ننطلق من تساؤل مفاده ماهي التوجهات الكبرى التي أنطُلِق منها إلى مفهوم تحليل الخطاب؟ أو التي سعت إلى تحليل الخطاب بمختلف منطلقات توجهاته، والتي نحسبها متباينة وعليه نقول بمعنى آخر ماهي مدارس تحليل الخطاب؟ فنصل إلى حصر الباحثين والدارسين مدارس تحليل الخطاب إلى مدارس أهمها المدرسة الفرنسية، والمدرسة الانجلوسكسونية، فالمدرسة الألمانية، والمدرسة الأمريكية

1 المدرسة الفرنسية:

برزت المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب في الستينيات والسبعينيات من خلال التيار الذي ساد فرنسا في تلك الفترة، فضمت من خلال معناه الدقيق مجموعة من الأبحاث على أيدي مجموعة من اللسانيين والمؤرخين وفق منهجية جمعت بين اللسانيات البنيوية ونظرية في الإيديولوجيا المستوحاة من إعادة قراءة الفيلسوف الفرنسي (ألتوسيرAlthusser) لآثار (كارل ماركس)، ومن أعمال الناقد النفساني (لاكانJ Lacan) آنذاك تمحورت هذه المنهجية بالتفكير في العلاقة حول ما هو إيديولوجي وما هو لساني مع تجنب حصر الخطاب في التحليل اللغوي البحت أو ذوبان الخطاب في الإيديولوجيا، ولعل ما ساعد على ظهور هذه المدرسة هو ظهور العدد الثالث عشر من مجلّة لغات " Langages" الذي عنون ب Analyse du discours : ؛ وهو عبارة عن ترجمة للمقال الذي ألّفه (هاريس Z.Harris)و المعنون بـ: تحليل الخطاب(Discourseanalysis) وذلك سنة 1969 و كذا كتاب Analyse automatique du discours(التحليل الآلي للخطاب) لميشال بيشو(Michel pecheux)[1]

[1] ينظر دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص: 64. باتريك شارودو ودومينيك مانغينو، معجم تحليل الخطاب، ص195.

وهو المؤلف الأكثر تمثيلا لهذا التيار، بمعنى "أنه من ابرز ممثلي هذه المدرسة، كما تعد محاولته هذه الأولى من نوعها وخاصة عند ربطه لتحليل الخطاب باللسانيات والاقتراحات الماركسية حول الايديولوجيا، إضافة إلى ميشال بيشو نجد روجين روبين(Regine Robin) حيث تعد من ابرز الوجوه ضمن مدرسة تحليل الخطاب، والتي كان لها الدور البارز في توسيع دائرة مدرسة تحليل الخطاب باعتمادها على مدونات تاريخية وأخرى أدبية في ايصالمراجع مهمة في تحليل الخطاب إلى كندا-كيبك- ولم يقتصر عملها على ذلك بل قدمت مداخلة في تحليل الخطاب تدعم بها نشاطها خارج فرنسا[2]" ايضا من رواد هذه المدرسة (فرانسوراستيه) إذ يعد من النقاد الأوائل الذين وضعوا تصورا خاصا لتحليل الخطاب، حيث يبين في مقال له من أجل تحليل الخطاب استراتيجيات للفصل بين تحليل الخطاب واللسانياتوجاءت على النحو التالي:

-وضع الجملة كنقطة مشتركة وحد فاصل بين اللسانيات وتحليل الخطاب كما فعل هاريس.

- أن نبعد الخطاب عن أن يكون موضوعا للسانيات لأنه علم مستقل بذاته، وهناك العديد من اللسانين اللذين مازالوا يعترضون على أن يكون تحليل الخطاب بعيدا على اللسانيات.

- وضع علم لتحليل الخطاب.

كما لا يمكن الاغفال عن دراسات كل من راستيه1972، وأصحاب معجم اللسانيات1973، ومانيغينو، وكيسبن...[3]

ترتكز المدرسة الفرنسية في تحليل الخطاب على الدراسة التحليلية للنصوص، " فقد كان الأمر يتعلق بإظهار النص على انه اكتمال مغلّط يجب اكتشاف تحليله عن وهنه الاساسي بحمله على عمل القوى اللاواعية، وقد امكن وصف تمشي هذه المدرسة على أنه

---

[2] .Op ;Cit,P3 ;P34Anne Marie- PAVEAU

[3] ينظر،سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي،ص:22.

ينتسب إلى مقاربة تحليلية للخطاب[1]"ولكن بعدها وقع تهميش لهذا التيار شيئا فشيئا بداية من الثمانينيات، ورغم ذلك إن لم يكن في المقدور الحديث عن مدرسة فرنسية إلا إنه بالإمكان الحديث عن نزاعات فرنسية في تحليل الخطاب يمكن نعتها في النقاط التالية[2]:

– الاهتمام بالمدونات الملزمة نسبيا على عكس الدراسات حول المحادثة، بل بالمدونات التي فيها فائدة تاريخية.

– الحرص على ألا يقع الاهتمام فقط بالوظيفة الخطابية للوحدات ولكن بخصائصها باعتبارها وحدات لغوية.

–علاقتها المتميزة بنظريات التلفظ اللغوي.

–ما توليه من عناية لما بين الخطابات.

–تفكيرها في كيفية اندراج الفاعل في خطابه.

ينصب اهتمام المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب بعد الثمانينيات على بعض الاعمال في تحليل الخطاب رغم أنها لا تنتمي للمدرسة لكنها تشترك معها في بعض المميزات والقت اهتماما من قبل رجالها انهادراسة للتشكيلات الخطابية باعتبارها" مفهوم استخدم أساسا في المدرسة الفرنسية، ويعود الفضل في شحذه إلى ميشال فوكو للدلالة على مجموعات الملفوظات المردودة إلى نظام واحد من القواعد المحدد تاريخيا، ...غير أن هذا المفهوم لم يلج تحليل الخطاب إلا مع بيشو...ولهذه الأطروحة تأثير على المعنى لأن الكلمات تتغير معانيها بانتقالها من تشكيلة خطابية إلى أخرى[3]" وهي ميزة من الميزات التي اتسمت بها المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب والتي حصرها مانغينو في النقاط التالية[4]:

– انها تفضل دراسة مدونات(مكتوبة) وتشكيلات خطابية تنطوي على دلالة تاريخية.

---

[1] باتريك شارودو ودومينيك مانغينو، معجم تحليل الخطاب، ص: 196.

[2] م،ن، ،ص196.

[3] ينظر دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص: 61.

[4] م، ن، ،ص66.

-انها تعمل النظر في انخراط الذات الناطقة في خطابها.

- انها تعمد على نظريات التلفظ اللسانية(خاصة من خلال كتاب بنفست، أو كوليولي)

- انها تخول دورا ممتازا لما بين الخطاب.

2 المدرسة الانجلوسكسونية:

يماهي اللغويون في البلدان الأنجلوسكسونية بين تحليل الخطاب والتحليل المحادثاتي Analyse conversationnelle)،وذلك باعتبار أن التحليل المحادثاتي هو المجال المفضل للتيارات التفاعلية، لأنها تدرس العلاقات الشفوية بين المتكلمين المتفاعلين عبر وجهات نظر جد متنوعة.التحليل المحادثاتي يعني تيارا من الإثنوميتودولوجيا* تطور في الولايات المتّحدة في أواخر السبعينيات هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهناك من يرى أن أصول هذا التيار ترجع إلى أثنوغرافيا التواصل**، وهذا ما يتعلّق بدراسة التفاعلات في المجال الشفوي مبدئيا وما دام الأمر كذلك، فهذا يعني أن هذا التيار نما عن علم الاجتماع، ويرتبط ارتباطا ضيقا مع الإثنوميتودولوجيا، ويركز على دراسة السلوك. وبعبارة أخربهذا التيار عبارة عن مقاربة تدخل ضمن الأعمال التي تعتبر اللغة نشاطا اجتماعيا تفاعليا.

يرتبط التحليل المحادثاتي أساسا بـ: هارفي ساكسH.SACKS)إيمانويل شيغلوف .E SCHEGLOF) وغايل جيفرسون(Gail JEFFERSON)،فهؤلاء الثلاثة كانوا من الأوائل الذين ركزوا بشكل نظامي على المحادثة باعتبارهانشاطايحصل بين الناس أجمعين في حالات مختلفة، و لأسباب مختلفة[1].مقارنة بين المدرستين:

[1] ينظردومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص:57.

*يتكون مصطلح الاثنوميثودولوجي "ethnométhodologie" من مقطعين الاول من الكلمة اليونانية"ethno"وتعني الشعب أو الناس أو القبيله أو السلاله...والمقطع الاخر "méthodologie" وهو دراسة المناهج الشعبية أو الطرق التي يستخدمها الناس في صياغة وتشكيل الحقيقة الاجتماعية.ونستطيع أن نقول هنا بأنه(العلم الذي يعنى في استقصاء الخصائص العقلية لمجموعة التعبيرات والافعال العلمية التي تتم أثناء الحياة اليومية) أي أنه يدرس المعاني التي يعطيها الناس لكلماتهم وأنماط سلوكهم....

**ترجمه مصطلح (Ethnography) المكون من مقطعين: الأول (Ethno) بمعني جنس أو شعب، والآخر (Graphy) وتعني وصف، وبذلك تعرف الاثنوغرافيا بأنها "وصف لثقافات الشعوب، وكان الهدف الرئيس للبحوث الإثنوغرافية هي دراسة المجتمعات البدائية

	المدرسة الفرنسية	المدرسة الانجلوسكسونية
نوع الخطاب	-مكتوب -الاطار المؤسساتي العقائدي	-شفوي -المحادثة اليومية العادية
الأهداف المرجوة من الخطاب	-أهداف نصية - شرح-الشكل-بناء الموضوع	-أهداف تواصلية وصف- استعمال محايثة الموضوع
المنهج	البنيوية اللسانيات والتاريخ	التفاعلية علم النفس وعلم الاجتماع
الأصل	اللسانيات	الأنثروبولوجيا

ما نستخلصه من الجدول أعلاه هو التباين الواضح بين المدرستين فيما يخص تحليل الخطاب، من حيث الخطاب وأصله والأهداف المرجوة منه والمنهج المتبع في تأصيله، حيث نجد المدرسة الفرنسية تعتمد على دراسة مدونات مكتوبة وتشكيلات خطابية تنطوي على دلالة تاريخية، بالمقابل المدرسة الانجلوسكسونية تعتمد على التحليل المحادثاتي بالدرجة الأولى باعتباره المجال المفضل للتيارات التفاعلية.

3المدرسةالألمانية:

انصب اهتمام المدرسة الألمانية في مجال تحليل الخطاب حول اللسانيات النصية التي ظهرت في أواخر الستينات والتيتعتبر نفسها عكس الانحاء النصيةالتي كانت" تطمح إلى توليد ما للغة معينة من مجموع غير متناه للأبنية النصية المحكمة التشكيل...وحدد من خلالها اللسانيون قواعد تحويل تسمح بالانتقال من هذه الأبنية العميقة إلى خطية التجلي اللساني على السطح...وأن المرء لا يتواصل بالجمل وانما يتواصل بالنصوص[1]" ولكن باعتبارها لسانيات متجاوزة تفي إلى جانب لسانيات اللغة بتناسق النصوص وانسجامها.

تعد اللسانيات النصية فنا من الفنون المساعدة في تحليل الخطاب، "كما توفر جملة من المفاهيم، وتكون إطارا يمكن أن يقع الربط داخله بين الأعمال المعتنية بالتراكيب الأكبر والعائدات القبلية، والروابط والأزمنة الفعلية، والحذف، والأبنية المفصولة...[2]" باعتبارها تداولية

[1] باتريك شارودو ودومينيك مانغينو، معجم تحليل الخطاب، ص:278.
[2] م، ن، ص335.

نصية، والنص باعتباره تواردا تواصليا من خلال التعريفات التي وردت عن رواد المدرسة الألمانية على غرار(روبرت أبوغراند، ورولف دريسلر)، من خلال مرجعهما حول اللسانيات النصية" مدخل إلى اللسانيات النصية"

قدم الناقد (سيغموند) سميث نموذجا يعد من أهم النماذج الألمانية المقترحة لتحليل الخطاب في كتابه "أساس لدراسة تجريبية للأدب" مقترحا مجموعة من النظريات التي بها يتم التواصل بين النصوص وليس التواصل بالجمل، مما جعله يسعى إلى تحليل نظرية أفعال الكلام، ونظرية قواعد المحادثة التي تقوم على دعامتين أساسيتين هما: الدعامة الفنية والدعامة الاجتماعية.

ومن خصائص نظريته:

- باعتبار الأدب نسقا من أنساق المجتمع
- الاهتمام بالتحليل البنيوي والوظائفي للخطاب
- التأكيد على انسجام الخطاب.

برزت مع نهاية الستينيات من القرن العشرين بألمانيا مدرسة تدعى مدرسة (كونستانسCnstance) وظهرت معها نظرية التلقي او ما يعرف بنظرية الاستقبال على يد كل من الرائدين (هانز روبرت ياوسHans Robert Jauss) و(فولفغانغ آيزرWolf Gang Izer) حيث ارتبطت ارتباطا وثيقا حتى أصبح ذكر أحدهما يستلزم الآخر، بما قدمته المدرسة من طروحات جديدة ومفاهيم نظرية، وإعادة بناء تصور جديد لمفهوم العملية الإبداعية من حيث تكوينها عبر التاريخ، وطرق فعالية القراءة ودور المتلقي في انتاج هذه العملية، وبالتالي تؤكد هذه النظرية أن التعامل مع النص يقوم على معيارين:

المعيار الجمالي: ويتزعمه المتلقي القارئ.

المعيار الفني: ويمثله النص من حيث البنية الكلية.

4المدرسةالأمريكية:

تعتبر المدرسة الأمريكية في تحليل الخطاب امتدادا للمدارس الأوربية في تحليل الخطاب عامة والمدرسة الانجلوسكسونية خاصة، حيث إلى جانب التيار المتمثل في التحليل المحادثاتي ظهر تيار آخر يتمثل في مدرسة شيكاغو التي ظهرت في العشرينات والثلاثينات، رائدها (ج، هـ، ميد.G.H.MEAD) الذي قدم درسا مؤسسا في علم النفس الاجتماعي، وركز بوضوح على مفهوم التفاعل، " وذلك بتفضيل المنهج المسمى الملاحظة المشاركة فلقد تبلورت في شكل واضح مفاهيم من قبيل التفاعل واستراتيجية الفواعل الاجتماعيين، مقابل نظرة أخرى تختزل الافراد في اعتبارهم نتاجات تحددها الظروف التاريخية والاجتماعية تحديدا صارما[1]. من ابرز تلامذته (هـ، بلومرH.BLUMER) الذي أبدع في التفاعلية الرمزية، حيث التفاعل هو المعوّل عليه في هذه المدرسة.

انطلاق المدرسة الأمريكية من الفهم الضيق للخطاب وبحصره في التفاعل الشفوي باعتباره يمثل الجانب الحي من اللغة قاد عددا من المنتمين إلى هذه المدرسة إلى اعتبار تحليل الخطاب ينخرط ضمن أطار أكبر يعنى بتحليل التفاعلات الشفوية وينيط هذه المهمة بتيارين هما تحليل المحادثة وتحليل الخطاب الذي ينكب على دراسة الأعمال اللغوية بالدرجة الأولى.

تعد مدرسة (بالو ألتوPalo Alto)إحدى المدارس الأمريكية التي ضمت العديد من الباحثين في تحليل الخطاب الذين سعو إلى بلورة تداولية للاتصال البشري وذلك في سنوات 1950و1960بالولايات المتحدة" خاصة الباحث الأنثروبولوجي (باتزنBatson) والمحللين النفسانيين (فاتزلافيك، وجاكسون). لقد أشاعوا مفاهيم مثل القيد المزدوج، والمحتوى والعلاقة والميتا تبليغ، وكذلك مفهوم البديهية التي بمقتضاها (لا يمكننا إلا التبليغ أو الاتصال) ويعنون

[1] فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، تر صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية،ط1، 2007، ص94.

من خلال دراسة المفارقات التي يفضي إليها الاتصال بدراسة الكيفية التي بمقتضاها يعقد الأفراد علاقات من الهذيان بينهم وكذلك مختلف رؤى العالم التي تترتب عن ذلك[1]"

برزت المدرسة الأمريكية لتحليل الخطاب إلى الساحة مع تنوع مدونات تحليل الخطاب وبروز الأقطاب الكبرى وذلك مع يول وبراون ودراساتهم حول تحليل الخطاب باعتباره دراسة للخطاب" إذ ما اعتبر تحليل الخطاب دراسة له دون أي تخصص أدق أي دراسة الاستعمال الحقيقي للغة من قبل متكلمين حقيقيين في وضعيات حقيقية"[2] ومع فان دايك وتيار (التحليل النقدي للخطاب)والذي يعهد الأحدث عهدا مقارنة بالدراسات المواكبة له إذ يهدف إلى دراسة أشكال السلطة التي تقوم من خلال الخطاب بين الأجناس والأعراق والطبقات الاجتماعية قصد العمل على تطويرها أي تحليل الخطاب ينبغي أن يكون له بعد اجتماعي من حيث اختيار توجهاته، ومواضيعه، وقضاياه ومنشوراته وأن يشارك مشاركة نشيطة وطبقا لطريقته الاكاديمية، في الجدال الاجتماعي[3]، بالإضافة إلى تيار الدراسة الإتنوغرافية للاتصال المؤثر تأثيرا جما على تحليل الخطاب إنه من أدخل مفهوم الكفاءة التبليغية/ الملكة فبدلا بالعناية ببنية اللغة يسعى أصحاب هذا الاتجاه إلى الوصف الدقيق والمشاهدة لتنوع أحداث الاتصال المنظور إليها في سياقها الطبيعي؛ والأمر عينه مع تيار المنهجية الأثنية المتخصص في الضمنيات الاجتماعية،المتنوعة، ويدرس المنهاجيات والاساليب التي يسخرها الفواعل الاجتماعيون لتسير مشاكل اتصالاتهم في الحياة اليومية.[4]

[1] ينظر دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص: 89.

[2] باتريك شارودوو دومينيك مانغينو، معجم تحليل الخطاب،، ص44.

[3] ينظر م، ن، ص294.

[4] ينظر دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص: 55.

المحاضرة الخامسة: الخطاب والمفاهيم المتاخمة

توطئة:

يقف دارس الخطاب في تحديد مفهومه أمام قضايا تعوق ذلك، أولها قضية اشتباهه بما يجاوره من مفاهيم متاخمة/مصاحبة له، من حيث المفاهيم المتقاربة/المتداخلة في نفس الوقت، خاصة مفهوم النص، بالإضافة إلى مفاهيم أخرى كمفهوم الملفوظ، ومفهوم القول، ومفهوم الجملة باعتبارها أكبر وحدة في اللسانيات، وأصغر وحدة في الخطاب، وتجاوزها الخطاب على يد هاريس بتحليل عرف التوزيعية، لذا سنعمد في هذه الدراسة إلى تعريف وتحديد المفاهيم المصاحبة والمتداخلة ومفهوم الخطاب في سبيل تجليتها، والوصول إلى تعاريف وتحديدات تقوم عليها هذه الثنائيات: الخطاب/اللغة، الخطاب/النص، الخطاب/القول، الخطاب/الملفوظ، الخطاب/الجملة.

1 الخطاب واللغة:

الخطاب حسب بنفنيست هو اللغة في حال الفعل، أو اللغة بين شركاء التواصل[1] ذلك أن اللغة هي وحدها التي تؤسس مفهوم الأنا في الواقع، و ذاتية الإنسان لا تتحدد إلا من خلال اللغة في حالة التخاطب والتحاور، ولان الانسان لا يستطيع أن يتكون، بوصفه ذاتا إلا في اللغة وعبرها واللغة نظام من العلامات، واللغة نظام من القيم المجردة ففي الخطاب يتم انتقاء هذه القيم إلى جانب خلق قيم أخرى جديدة، وهذا ما جاء على لسان شارودو أن اللغة نظام من القيم المجردة تقابل الخطاب، ولعل استعمال اللغة في الخطاب هو ما جعله يعرف الخطاب أنه استعمال اللغة في سياق خاص[2]

اللغة من حيث هي نظام من القيم المقدرة مخالفة للخطاب واستعمال اللغة في سياق بعينه، الذي يحدد في الوقت نفسه قيمة أو يستشير قيما جديدة، إن هذا التمييز مستعمل

[1] عبد الواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلله، ص: 12.

[2] ينظر باتريك شارودو ودومينيك مانغينو، معجم تحليل الخطاب ص:44.

بكثرة بالنسبة للمعجم، إن التوليد المعجمي بوجه خاص هو من قبيل الخطاب. واللغة من حيث هي نظام مشترك بين أفراد الجماعة اللغوية مخالفة للخطاب من حيث هو استعمال محدد لهذا النظام،[1] وهكذا فإن مفهوم الخطاب يظهر بوضوح من خلال "الفصل بين اللغة بوصفها مفهوما مجردا، وهي نظام متجانس في الوقت نفسه، وبين اللغة في حالة الاستخدام اذ تكون ممارسة اجتماعية وهي تكون عندئذ ظاهرة اجتماعية محكومة بجملة شروط وظروف تكون بها جزءا من سيرورة المجتمع، ومن هنا يمكن تمييز اشكال لمفهوم الخطاب بين المدارس الفكرية والحقول المعرفية، والانطلاق منها في تحديد مصطلح الخطاب[2]"وخاصة وأن المفهوم اللساني يعتبر هو المهيمن والمسيطر باعتبار أن الخطاب ارتبط ظهوره باللسانيات.

تظهر علاقة الخطاب باللغة، بوضوح مفهوم الخطاب من خلال الفصل بين اللغة كنظام من العلامات بوصفها مفهوما مجردا، ونظاما متجانسا في الوقت نفسه، أي مجموعة من القيم، وبين اللغة في حالة الاستخدام، بمعنى تكون ممارسة اجتماعية، فهي رمز المجتمع تدل عليه وتعكس صوره المتعددة، وصفاته المتباينة،أي اللغة ظاهرة اجتماعية محكومة بجملة شروط وظروف تكون بها جزءا من سيرورة المجتمع، باعتبار أن ما يميز دراسة الخطاب من الكثير من الدراسات السابقة، أنه دراسة للغة الكلام في حضوره العيني المباشر، وفق قوانين علاقات حضور/غياب." كما يمكن النظر إلى الخطاب في علاقته باللغة بوصفه معادلا للغة أو موازيا لها، دلالة وفاعليّة، أو بوصفه الشكل الفعلي (النسق المتحقق) للغة في حقل ما من حقول المعرفة أو الاستخدام.... كما يصح النظر إلى الخطاب بوصفه كينونة جمعية واجتماعية تتوازى أو تتماثل أو تتطابق أو لنقل: تتماهى مع الكينونة او الوجود الجمعي أو الاجتماعي الذي للغة، من حيث إن الخطاب عبارة عن الطرائق العامة لاستخدام

[1] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص: 39.

[2]. فرحان بدري الحربي، الاسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، ص41.

اللغة"[1] ولعل استعمال اللغة في الخطاب هو ما يجعل البعض منهم يجعل اللغة كمقابل للخطابباعتبار الخطاب هو استعمال اللغة في سياق خاص.

2 الخطاب والجملة:

حددت اللسانيات "الجملة باعتبارها أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي"[2]أي بمعنى أنها تتضمن وحدات أخرى يطالها الوصف اللساني بالضرورة كالمورفيم، والكلمة، والقضية، والمركب، والجملة؛ يرى (بنفنيست) زعيم لسانيات التلفظ أنها تخضع إلى مجموعة من الحدود، فهي بالنسبة إليه " أصغر وحدة في الخطاب"[3]هذا يعنى أنها هي الوحدة الصغرى التي يتكون منها الخطاب بشقيه الشفوي والكتابي، والخطاب عنده وحدة لغوية تفوق الجملة تولد من لغة جماعية بحسب رأيه ولهذا قيل أن الخطاب" هو كل كلام تجاوز الجملة الواحدة"[4] والأمر ذاته نجده عند هاريس الذي يرى بأن "الخطاب ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل"[5].

يتضح مما سبق أن الخطاب أعم من الجملة، والجملة تحيل على الجانب الصوري من اللغة، أما الخطاب فيحيل على الجانب التوزيعي الذي يدعو إليه هاريس، لكن رغم هذا فهناك من يخلط بين الجملة والخطاب، أو قد يجعلهما مترادفين وقريبين من بعضهما بحكم أن الجملة نظام من العلامات، ومادامت الجملة الواحدة تتضمن علامات وليست علامة واحدة فإنها قد تدخل في مجال آخر يتمثل في ذلك المجال الذي يعتبر" اللسان أداة للتواصل نعبر عنه بواسطة الخطاب"[6] وما يؤكد القول بأن هناك تمايز بين الخطاب والجملة تعريف شارودو حيث يعتبر أن "الخطاب كوحدة لغوية وهذه الأخيرة تتكون من تتابع جمل"[7] ومنه

---

[1] عبد الواسع الحميري، نظرية الخطاب مقاربة تأسيسية، ص: 12.

[2] ينظر،سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي،ص:15.

[3] م، ن،ص:18.

[4] نعمان بوقرة، المصطلح اللساني،ص:234.

[5] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي،ص:17.

[6] م، ن،ص:18.

[7] باتريك شارودو ودومينيك مانغينو، معجم تحليل الخطاب، ص:44.

نجد أن الخطاب يتعدى الجملة الواحدة، ولا يصح أن نقول أن مصطلح الخطاب مرادف لمصطلح الجملة.

3 الخطاب و النص:

يرجع أصل كلمةنص(Texte) إلى الأصل اللاتيني(Textus) بمعنى"النسيج أو الضفيرة من الشعر"[1] وهنا ينبغي أن نشير إلى أن هذا المصطلح من أكثر المصطلحات إثارة في ميدان تحليل الخطاب؛ فقد تعددت تعريفاته حتّى أصبحتمعقدة ومتداخلة مع تعريفات خاصة بمصطلح آخر، ألا وهو الخطاب؛ فمن الباحثين والدارسين من جعل مصطلح الخطابمرادفا لمصطلحالنص؛ ومن هؤلاء نجد محمدخطابي الذي لم يفرق بينهما، حيث كلّما يذكر مصطلح خطاب إلاّ ووضع مصطلح "نص" أمامه؛ ومن ذلك مثلا قوله:" يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/الخطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية(الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو الخطاب برمته"[2]ومن الذين قاموا أيضا بالتسوية بين هذين المصطلحين نذكر (غريماس Greimas) الذي يشير إلى أنهما يستعملان للدلالة"على ممارسات خطابية غير لغوية كالأفلام والطقوس المختلفة والقصص المرسومة"[3] ففي تعريفه هذا يتضح لنا أنه يستند الاشتراك فعلي للمصطلحين في أداء المعنى ذاته؛ وبالتالي فإن الاختلاف بينهما يمس شكل المضمون الذي يؤد يه هذا المصطلح في حد ذاته.فالخطاب إذن هو"مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي أنه تتابعمترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق"[4] يُفهم من هذا الكلام أن مفهوم الخطاب أوسع من مفهوم النص، وبعبارة أخرى فإن النص جزء منالخطاب والخطاب يشمل النص.

---

[1] نعمان بوقرة، المصطلح اللساني،ص:239.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،ط1 ،1991، ص:.5

[3] نعمان بوقرة، المصطلح اللساني،ص:239.

[4] فرحان بدري الحربي، الاسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، ص:41.

1.3بين النص والخطاب:

يمكن بيان الفرق بين الخطاب والنص كما يلي:

1 – يفترض الخطاب وجود السامع الذي يتلقى الخطاب، بينما يتوجه النص الى متلق غائب يتلقاه عن طريق عينيه قراءة أي أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسس أولا وقبل كل شيء على اللغة المنطوقة بينما النص مدونة مكتوبة.

2– الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره، أي أنه مرتبط بلحظة إنتاجه، بينما النص له ديمومة الكتابة فهو يقرأ في كل زمان ومكان.

3– الخطاب تنتجه اللغة الشفوية بينما النصوص تنتجها الكتابة، أو كما قال "روبير اسكاربيتR. Escarpit" اللغة الشفوية تنتج خطابات des discours بينما الكتابة تنتج نصوصا des textes وكل منهما يحدد بمرجعية القنوات التي يستعملها الخطاب محدود بالقناة النطقية بين المتكلم والسامع وعليه فإن ديمومته مرتبطة بهما لا تتجاوزهما، أما النص فإنه يستعمل نظاما خطيا وعليه فإن ديمومته رئيسية في الزمان والمكان.

4– إن الخطاب عن رأي ليتش وزميله شورت – تواصل لساني ينظر إليه كإجراء بين المتكلم والمخاطب، أي أنه فاعلية تواصلية يتحدد شكلها بواسطة غاية اجتماعية. أما النص فهو أيضا تواصل عبر لساني مكتوب. وتبعا لهذا فإن الخطاب يتصل بالجانب التركيبي والنص بالجانب الخطي كما يتجلى لنا على الورق ، ولكن على الرغم من هذه الفروق فإنه يوجد من لا يفرق بين الخطاب وبين النص ويستعملهما بالمعنى نفسه .

5– إن الخطاب والنص يبحثان في البناء والوظيفة لوحدات اللغة الكبرى ، كما تطورا في نفس الوقت تقريبا،لذلك هناك من يعتبرهما متطابقين، لكن لاشك في وجود فروق كبيرة بينهما علي مستوي المفاهيم والمناهج والوظائف، فالخطاب يركز علي اللغة والمجتمع . بالإضافة الى أن الخطاب متحرك ومتغير، وله جمهور وهدف وقصد معين، ويتشكل من مجموعة من النصوص والممارسات الاجتماعية.

يشير الخطاب – كما يقول فيركلاو – إلى استخدام اللغة حديثا وكتابة ، كما يتضمن أنواعًا أخرى من النشاط العلاماتي مثل الصور المرئية – الصور الفوتوغرافية، الأفلام، الفيديو، الرسوم البيانية – والاتصال غير الشفوي – مثل حركات الرأس أو الأيدي ... الخ – ويخلص إلى أن الخطاب هو أحد أشكال الممارسة الاجتماعية"[1].

يستند هذا التمييز في أغلبه إلى المفهوم اللغوي للخطاب و يشير إلى أنه يفترض سامعا، ويكون من انتاج اللغة الشفوية، ولا يتجاوز سامعه إلى غيره، بينما هناك فروقا أخرى منها الخطاب مظهر نحوي بينما النص مظهر دلالي؛ الخطاب سلسلة من الجمل بينما النص لا يتحدد بهذه السلسلة، إذ" لا يقوم النص على مستوى نفسه الذي يقوم على مفهوم الجملة (أو القضية او التركيب، إلخ.....) ويجب على النص بهذاالمعنى، أن يكون متميزا من الفقرة. ومن وحدة النموذج الكتابي لعدد من الجمل. فالنص يمكن ان يتطابق مع الجملة كما يمكنه أن يتطابق مع كتاب، وإنه ليتحدد باستقلاله وبانغلاقه(حتى ولو كانت بعض النصوص غير مغلقة بمعنى ما) وهو يكون نسقا يجب أن لا يتطابق مع النسق اللساني ولكن ان يوضع في علاقة معه، إنها علاقة تجاور وتشابه في الوقت نفسه"[2] وعليه إذا أردنا أن نصل إلى أوجه التشابه والاختلاف بين النص والخطاب علينا بإجراء موازنة بين كل من تحليل الخطاب وعلم النص، باعتبار تحليل الخطاب هو دراسة النص في علاقته مع ظروفه انتاجه، وعلم النص هو العلم الذي يصف النظام الداخلي للنص وطريقة بنائه ووظيفة كل جزء فيه، وبالتالي يمكننا أن نقول ان النص يسبق الخطاب ويليه، ولعل هذا ما يجعل الخطاب ملتبسا بالنص كونه حلقة تتوسط بين التشكيل من جهة وبين التحليل أو التأويل من الجهة المقابلة.

---

[1].ينظر بشير إبرير مقال النص الأدبي وتعدد القراءات، الشبكة العنكبوتية*www.angelfire.com/tx4/lisan/texts/literary.doc*ص2.

[2]:ينظر مهى ابراهيم العتوم، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث، رسالة دكتورة، كلية الدراسات العليا جامعة الاردن، آب 2004ص22.

المحاضرة السادسة: الخطاب والمفاهيم المتاخمة

4 الخطاب والملفوظ:

تتم المقابلة في تحليل الخطاب المدرسة الفرنسية بين صيغتين لتصور الوحدات التي تتجاوز الجملة، أو ما وراء الجملة، وذلك إما كوحدة تتمثل في "الملفوظ الذي هو متتالية الجمل المرسلة بين بياضين دلاليين وتوقفين في عملية التواصل، والخطاب الذي هو الملفوظ منظورا إليه من وجهة الآلية الخطابية المتحكمة فيه. وعلى هذا الأساس إذا القينا نظرة على نص من زاوية هيكلية في اللسان فإن ذلك يجعل منه ملفوظا ودراسة ظروف انتاجه لسانيا تجعل منه خطابا[1]" ويتمثل كل ذلك في مقولة (غيسبان) الذي تمكن من المقابلة بين الخطاب والملفوظ، كما اثيرت بعد ذلك بعض المشاكل المتصلة بهذا الربط بين الملفوظ والخطاب بتقديم قراءة لتصور ديكرو وهو "يميز بين المكون اللساني الذي يثبت المعنى الحرفي بعيدا عن السياق التلفظي وبين المكون البلاغي الذي يؤول هذا الملفوظ بإدماجه في مقام وسياق تواصليين محددين"[2].

يتعرض إلى تعريف هاريس كلما اثيرت قضية الملفوظ والخطاب حيث الخطاب عنده ملفوظ طويل وأن "الملفوظ هو كل جزء من أجزاء الكلام يقوم به متكلم، وقبل هذا الجزء وبعده هناك صمت من قبل هذا المتكلم"[3]، في حين نجد شارودو يرى بأن الخطاب ما تكون من ملفوظ وموقف تواصلي وأن الملفوظ يستلزم استعمالاً لغوياً عليه إجماع؛ أي قد تواضع عليه المستعملون للغة وأن هذا الاستعمال يؤدي دلالة معينة وذلك كما يلي:

ملفوظ + موقف تواصلي = خطاب ومن وجهة نظر مانغينو يصبح الملفوظ خاصا

---

[1] باتريك شارودو ودومينيك مانغينو، معجم تحليل الخطاب،ص:216.

[2] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي،ص:23.

[3] م، ن،ص:17.

بالاستعمال والمعنى، ويصبح الخطاب وهو ملفوظ بزيادة مقام التواصل خاصا بخاصية الإنتاج والدلالة، وواضح هنا ان معنى الملفوظ يتحدد خارج النطاق التلفظي وأن دلالة الخطاب ترجع إلى شروط وملابسات التواصل[1]، فالخطاب يستخدم في في الوجهات الثلاثة فالخطاب هو الكلام في نظر لسانيات دي سوسير، وهو مرادف للملفوظ في نظر المدرسة الفرنسية، ثم هو اكبر من الملفوظ، وقد امتد ذلك المفهوم في داخل مناهج المشروع البنيوي، رغم هيمنة المفهوم اللساني.

تتم المعارضة بين الملفوظ والخطاب في المدرسة الفرنسية وخصوصا مع (غيسبن L.Guespin) معتبرة الملفوظ متتالية من الجمل الموضوعة بين بياضين دلاليين، في حين تعتبر الخطاب الملفوظ المعتبر من وجهة نظر حركية خطابية مشروط بها." وهكذا فنظرة تُلقى على نص من وجهة تَبَنْيُنِه لغويا/من زاوية هيكلته(في اللسان) تجعل منه ملفوظا وأن دراسة لسانية لشروط إنتاج هذا النص/ أي دراسة ظروفه لسانيا تجعل منه خطابا[2]" بالمقابل نجد في اركولوجيا المعرفة عند (م، فوكو) حيث طور تفكيرا فلسفيا في الملفوظ الذي يهم تحليل الخطاب" الملفوظ ليس وحدة من نفس جنس الجملة، أو القضية أو عمل اللغة[...] إنه في طريقة كونه الفريدة، (لا هو لساني بالكامل ولا هو مادي فقط) ضروري لكي يمكننا القول إن كانت هناك جملة أو قضية أو عمل لغة أو لا، ولكي يمكننا القول إن كانت الجملة صحيحة (أو مقبولة أو قابلة للتأويل) وإن كانت القضية شرعية أوسليمة البناء وإن كان فعل اللغة مطابقا للمطلوب، وإن كان وقع القيام به فعلا[...]، انها وظيفة وجود خالصة الانتماء إلى العلامات وانطلاقا منها يمكن أن نقرر بعد ذلك بالتحليل أو بالحدس إن كانت تولّد معنى أولا، وحسب أي قاعدة تتوالى أو تأتى متضامنة، ولأي شيء هي علامة، وما نوع عمل اللغة الذي ينجز بصياغتها(شفوي أو كتابي)[3]" ومنه أخذ يميز بين الجملة

[1] ينظر باتريك شارودو ودومينيك مانغينو، معجم تحليل الخطاب ،ص:216.

[2] ينظر،م ،س ، ص:216و سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي، ص22.

[3] باتريك شارودو ودومينيك مانغينو، معجم تحليل الخطاب ،ص:217.

والعبارة والقضية، على أساس أن العبارات شرط سابق لوجود الجمل والقضايا التي يفترض وجودها وجود العبارات، وهذه الأخيرة في منظوره هي التي تشكل الكلمات والموضوعات.

تعد العلاقة بين الخطاب والملفوظ علاقة عبور لأن بنية الملفوظ هي بنية النص المفرد أو المركب، وبنية الخطاب بوصفه نظام بناء النص أو النسق والمنوال الذي تنسج خلاله النصوص وعليه" يقتضي أنه ما من طريق إلى بنية الخطاب/ التلفظ إلا طريقٌ واحدٌ: بنية الملفوظ المنجز (القول أو النص)نفسه، فلكي نتوصل إلى بنية الخطاب/التلفظ، علينا أن نسلك إليها طريقا واحدا: بنية الملفوظ المنجز، وهو ما يستدعي منا التحول من البنية (النصية) التوليدية (بنية الملفوظ كما تجسدها شبكة العلاقات المتآينة المشار إليها) إلى البنية (الخطابية)المولَّدة بالفتح، والمولِّدة بالكسر، أعني من بنية الملفوظ(بما هو قول مفرد، أو بما هو نص مركب من عدد من الأقوال)، وهذا يقتضي الانتقال، خلال تحليلنا التكويني هذا، من البنية الظاهرة للنص، إلى البنية الخطابية المتولدة من النشاط الانساني المولد لها وليس العكس"[1] فالملفوظ إذن هو ما نلفظه أو ما ننجزه خلال فعل تلفّظنا، ما نخرجه من حيز الوجود بالقوة إلى حيز الوجود بالفعل، أو من حيز الخفاء إلى حيز التجلي وهو ما نغيره ونؤثر فيه.

5 الخطاب والقول:

استخدمت الناقدة يمنى العيد ومن خلال كتابها في (القول الشعري) مفهوم القول / الخطاب في النقد العربي الحديث، وما دفعها إلى ذلك اشتغالها على الشعر، وتبريرها في ذلك قولها ونحن اليوم ايضا نقول: قول شعري، وحسب البعض خطاب شعري، مقابل قولنا: قول أو خطاب شعري، قول أو خطاب سردي، قول أو خطاب تشريعي إلخ... مشيرين بذلك إلى جذر مشترك هو القول والخطاب، مضيفين إلى هذا الجذر المشترك صفة الشعري أو السياسي أو غير ذلك مما يدل على تخصيص للقول او الخطاب، كأن للقول وجودا عاما أو

[1] عبد الواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلله، ص: 15.

سديميا، أي وجودا على مستوى الحاجة لإنسان يعيش في زمان تاريخي، وفي مكان اجتماعي، ومن على هذا المستوى يتخصص القول في أجناس لها حقولها الثقافية المتميزة وتسترسل وهي قاصدة في التميز بين القول والكلام والخطاب، فالخطاب هو التوجه إلى الغير بمرسلة، والكلام ماله صفة الفوضى أي الكلام فوضوي متوحش، فالقول عندها اضافة إلى كل ذلك نبرة، كتلة نطقية، لها طابع الفوضى وحرارة النفس، ورغبة النطق بشيء بقول ليس هو تماما الجملة ولا هو تماما النص، بل هو فعل يريد أن يقول.[1]

يجب علينا التمييز بين اللفظ والقول والخطاب لاستفاء ذلك، فالقول ينطبق على منشئ الكلام دون رواية ودون ناقل لذلك، ومنه راوي الشعر ليس كقائله وملقي الرسالة ليس كمتلفظها، وبذلك نقول كل قول لفظ وليس كل لفظ قولا، فالقول يقتضي بداية النشأة وكما يقال به يكتسب الكلام اختصاصه بقائله، فالكلام محتوى في الجملة، والجملة محتواه في القول وهذا الأخير محتوى في اللفظ، والعلاقة الموجودة بين القول والخطاب، أن القول لا يستوفي عناصر التواصل، أو عناصر الرسالة اللغوية من مرسل ومرسل إليه ورسالة كما عمدت عليها اللسانيات مع دي سوسير ومن بعده جاكبسون، وبالمقابل نجد الخطاب لا تقوم له قائمة بدون هذه العناصر وبالأخص العنصر المهم في الدرس النقدي المعاصر وهو القارئ، "وإذا كان الخطاب لا يتم فهمه وتحصيله إلا بقارئ، فإن القول يحمل رسالته بذاته أولا وبقائله ثانيا، وبتالي فإن الخطاب اوسع دلالة من القول، وليست العلاقة هنا علاقة ترادف، ولا علاقة احتواء، بل يمكن القول إنها علاقة امتداد، فالقول يمتد إلى الخطاب، وليس العكس"[2] فاللفظ يحتوي القول، والقول يحتوي الجملة، والجملة تحتوي الكلام، ومنه جاء المخطط التالي[3]

---

[1] ينظر يمنى العيد، في القول الشعري ، ص10-12 .

[2]. مهى ابراهيم العتوم، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث، ص28.

[3]. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ج2، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس،ط1،2001، ص618.

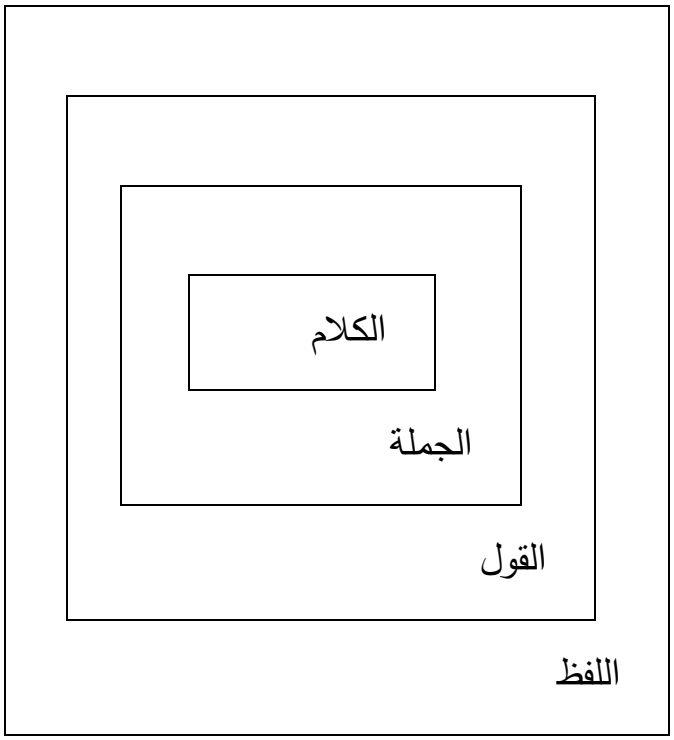

يميز العرب بين القول والكلام فبالعودة إلى مادة (ك، ل، م) في لسان العرب نجد أن الكلام قد يطلق ويراد به: الافصاح، وقد يطلق ويراد به القول، وقيل: الكلام ما كان مكتفيا بنفسه، وهو الجملة، والقول مالم يكن مكتفيا بنفسه، وهو جزء من الجملة، ومن أدل الأدلة على الفرق بين الكلام والقول إجماع الناس على أن يقولوا: القرآن كلام الله، ولم يقل أحد من الناس إنه قول الله لأن هذا كما يقول صاحب اللسان موضع ضيق متحجر لا يمكن تحريفه، ولا يسوغ تبديل شيء من حروفه، لذلك عبر عنه بالكلام الذي لا يكون إلا أصواتا تامة مفيدة[1] فالعلاقة بين الكلام والقول هي ليست علاقة ترادف، وانما هي علاقة العام الذي هو الكلام بالخاص الذي هو القول.

ومنه أن القول عبارة عن كل ما يقال في كلامنا المركب، أو هو عبارة عن كل ما يصاغ لغويا عبر إمكانات تكلمنا الخاص، إنه عبارة عما يتكلمه كلمنا في كل مرة بطريقة مختلفة، أما الخطاب فعبارة عن عملية الصوغ الكلية المركبة التي تنهض بها في كل مرة بطريقة مختلفة، لذلك فأن يخاطب بعضنا بعضا، فهذا يعني أن نتناول قول شيء ما في

[1]. ينظر ابن منظور، لسان العرب مادة (ك، ل، م)

خطابنا/كلامنا، أن يظهر بعضنا للبعض الآخر ذلك الشيء عن نفسه، أو ما يقوله كلامنا نحن عنه إنه يعني حسب (هيدجر) إظهار ما لم يكن ظاهرا من قبل، أو هو جماع قول شيء ما، وأن يأنس كل منا بدوره إلى ما هو مقول، لذلك نجد أن ما يتكلمه كل منا في كلامه يختلف باختلاف طرائقنا في تخاطبه وباختلاف غرضنا في ذلك، فما نتخاطب به في كلام المحاضرة يختلف عم هو في القصة والمحادثة والخطبة والموعظة....[1] وعليه يمكن اعتبار القول هو ما نعيد إنتاجه بواسطة فعل الخطاب الحر الخاص بنا في كل مرة، لأن الأصل في فعل الخطاب أنه كلي؛ فردي وجمعي؛ عام وخاص، أما فعل القول، فالأصل فيه أنه جمعي عام أو عمومي.

[1]. ينظر مارتن هيدجر، المنادي انشاد قراءة في شعر هولدرلن وتراكل، ت وتر بسام حجار، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994، ص44.

المحاضرة السابعة: أنواع الخطاب

توطئة:

يمكن تصنيف الخطاب وارجاع الخطابات إلى عدد ممكن من الاصناف، وقد يقوم هذا التصنيف على اساس المعايير التالية: السمة المهيمنة فيه والهدف منه، غرض الخطاب، نوع المشاركة والطريقة، نوع الوجهة وقناه تمريره. ويمكن التمييز بين أصناف الخطاب حسب النوعية التي تنجم عنها في استعمال اللغة، ومن خلال العلاقات السياقية والموقف التواصلي، او الهدف التواصلي المقصود، والنية الإبلاغية.

أنواع الخطاب:

صنف نور الدين السد الخطاب في جدول حسب السمة المهيمنة وأهداف الخطاب والمتلقي فكانت أصناف الخطاب كالآتي: **الخطاب الايديولوجي، والخطاب التربوي، والخطاب السياسي، والخطاب الاعلامي، والخطاب التوصيل العادي، والخطاب الادبي** الذي كانت سمته المهيمنة تأثيرية انفعالية وأدبية ومن أهدافه انتاج معنى ممكن والمتلقي فيه هو المخبر عنه المشارك في إنتاج المعنى. والجدول الموالي[1] يبين ذلك:

الخطاب	السيمات المهيمنة	أهداف الخطاب	المتلقي
الخطاب الايديولوجي	توجيهية	الحض على فعل أورد فعل	الاستجابة للخطاب
الخطاب التربوي	توجيهية	الحض على فعل أورد فعل	الاستجابة للخطاب
الخطاب السياسي	توجيهية	الحض على فعل أورد فعل	الاستجابة للخطاب
الخطاب الإعلامي	اخبارية	ابلاغ معلومة ذات معنى مطلوب حالا	تلقي الخطاب واكتساب معرفة بالمخبر عنه
الخطاب التوصيلي العادي	اخبارية	الهدف من صياغة الخطاب	اكتساب معرفة الموضوع المخبر عنه،
الخطاب الأدبي	تأثيرية، انفعالية، أدبية	هو انتاج معنى ممكن	المشاركة في انتاج المعنى

[1] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، ص:79.

بينما تعددت أنواع الخطاب العربي واختلفت باختلاف مرجعيتها عند منذر العياشي فقسمها إلى ثلاثة أنواع أتى على رأسها **الخطاب القرآني** ذلك الخطاب الإلهي، المنفرد عن كل أصناف الخطابات وفي جميع المستويات، بل خادم لكل الخطابات والاجناس، ليس كمثله شيء" **وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِين**[1]"يتميز الخطاب القرآني عن بقية الخطابات بمرجعيته، كما أنه خطاب لانهائي الدال والمدلول أو التركيب، خطاب لا ينطق إلا بلفظه، لا يترجم وانما تشرح مدلولاته بكل اللغات.

يليها **الخطاب الإيصالي(النفعي)** الذي يقوم على لغة نفعية استهلاكية مباشرة، غايتها الإيصال، وهدفها الخبر والإفهام، كما يقوم على أدوات غير لغوية، لأن هدفه الإيصال باعتباره نقل فكرة المرسل لا نقل لغة الخطاب التي يتم الارسال بها، والخطاب الايصالي متعدد بتعدد الأغراض فمنه السياسي والإرشادي والوعظي، والإعلامي، والقضائي، والاجتماعي

الخطاب الإبداعي وهو الخطاب الشعري الذي يقوم على الوظائف الست كما حددها جاكبسون والتي تغطي كافة وظائف اللغة بما فيها الوظيفة الأدبية[2]، التي تجعل من النص/الخطاب يأخذ سمته الأساسية والتي وجد من أجلها وهي عملية الاتصال، ونظرية التواصل تؤكد ذلك من خلال محوري الاختيار والتأليف.

يصنف أحمد المتوكل في كتابه قضايا العربية ضمن انماط الخطاب إلى خمسة انماط: كانت على التوالي خطابات صنفت على حسب الغرض التواصلي المستهدف **كالخطاب السردي، والوصفي، واحتجاجي، التعليمي، والترفيهي**. وأخرى من حيث نوع المشاركة إلى ثلاثة أنماط حسب الحوار **فردي(مونولوج)، ثنائي، جماعي**.

---

[1] سورة البقرة الآية23.

[2] ينظرمنذر عياشي، مقالات في الاسلوبية، اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 1990، ص:214-218.

وخطابات صنفت حسب طرق المشاركة في الخطاب إلى **خطاب مباشر** وهو الشفوي، **وخطاب غير مباشر** وهو الكتابي، و**خطاب شبه مباشر** عن طريق المهاتفة والبث الإذاعي والتلفزي. وخطابات صنفت من حيث الوجه Modality فيه يكون الخطاب أما **خطابا موضوعيا** كما هو في رأي بنفنيست حيث يكون خاليا من أي تدخل من قبل المتكلم فيكون مصدر الخطاب مجرد كائن من ورق أو رمز من الرموز على حد تعبير رولان بارت **أو خطابا ذاتيا** مصدره المتكلم بوصفه كائنا حيا يضمِن الخطاب انفعالاته وعواطفه ووجهات نظره [1]

[1] ينظر أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان للنشر والتوزيع، المامونية الرباط المغرب2001، ص:20.

المحاضرة الثامنة: الخطاب والأدب

الخطاب والأدب:

لا يختلف اثنان في ان مفهوم الخطاب أدخله النقد الأدبي بدل النقد اللغوي رغم ان مصدره لغوي ولساني، كما أن كثرة استخدامه كانت في اللغة واللسانيات اكثر منه في الأدب، مرد ذلك أن مفهوم الخطاب خرج من حيز الضيق إلى مجلات واستعمالات واسعة ومتعددة، فصار هو الاسلوب هو الرسالة هو الإنجاز، بل هو الكتاب برمته، باعتبار أن الخطاب فعل نطق فوق اللسانيات، لأن اللساني يشعر بارتياح مع أكبر وحدة لديه وهي الجملة، لا يتجاوز ذلك في حين نجد الخطاب يساير الظواهر الخطابية متخذا من اللسانيات منطلقا ومن الأعمال الأدبية مادة خام للدرس، "فهذه الأعمال تشبه جملا كبيرة، مشتقة من اللغة العامة للرموز، وذلك عبر عدد من التحويلات المنضبطة، أو بشكل عام، عبر نوع من المنطق الدال، وهذا ما يجب وصفه.

يمكننا القول بشكل آخر، إن اللسانيات تستطيع أن تعطي للأدب هذا النموذج التوليدي، فهو مبدأ كل العلوم، وما كان ذلك كذلك إلا لأن المقصود هو أن نعمل ببعض القواعد لنشرح بعض النتائج، وسيكون موضوع علم الأدب إذن، ليس في السؤال لماذا يجب أن يقبل هذا المعنى، وليس في السؤال لماذا كان مقبولا، ولكن في السؤال لماذا هو مقبول، ولن يكون هذا بموجب ما تقتضيه القواعد الفقهية للأدب، ولكن بموجب ما تقتضيه القواعد اللسانية للرمز، وإننا لنجد هنا مهمة اللساني الحديث وقد اندرجت في سلم علم الخطاب[1]" الذي يعالج الاشارات الدنيا للجملة المتمثلة في كل سمات اللغة الأدبية عموما، والاشارات العليا للجملة واقسام الخطاب، والمتمثلة في القصة أو الرواية، أو الرسالة الشعرية.

[1] رولان بارت، نقد وحقيقة، ت، منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، مصر، ط1، 1994، ص:93.

يعد الخطاب محور الأدب الذي هو فعالية لغوية، باعتباره كيان يولد خارج النظام، وضد المؤسسة السلطوية، وهو الفضاء الذي تنشأ فيه الصياغة اللغوية التي تسمى لغة جديدة، لغة مخترقة باستمرار بالمنطوق الذي بدوره يصير صياغة تريد أن تقول الجديد تريد أن تضفي لذة، وهذه الأخيرة وليدة الأدب الذي" ظل يُصطنع للدلالة على الكلمة التي يجب أن تبعث اللّذّة أو الفائدة في نفوس المستمعين أو القراء....أي بين متعة الجمال ومعاناة التعلّم، فكأنه لا مناص لأي أدب من أن ينهض، من حيث نريد أو من حيث نأبى، بوظيفتين اثنتين كلتاهما تبدو تلقائية فيه:

الأولى هذه اللذة التي تحصل للقارئ وهو يقرأ نصا أدبيا من أي جنس كان، ذلك بأنه محكوم على كل أدب أن يبعث في النفس إحساسا باللذة الفنية، ....وإن انعدمت هذه اللذة من أدب ما، فالأمر لا يخلو من أحد أمرين: فإما أن يكون الأدب فاقدا للأدبية، وإما أنه أدب حقا؛ ولكن قارئه ليس في المستوى .... والأخرى هذه الفائدة التي تحصل للقارئ وهو يقرأ نصا أدبيا ما وكأن هذه الفائدة أو المنفعة تلازم الأثر الأدبي ملازمة حتمية فتقع للقارئ وقوعا حتميا أيضا[1]"

تبدو علاقة الخطاب بالأدب علاقة أديب حين يبدع عملا أدبيا ما، وبالأخص وهو يتفنن في كتابة عمله الأدبي، حيث كل كتابة أدبية رفيعة كالشعر الجميل، والنثر الأدبي البديع، هي من الأدب كون الأدب في بعض تعريفاته "يقتصر على الكتب العظيمة الكتب التي تشتهر لشكلها الأدبي أو تعبيرها مهما كان موضوعها، والمعيار هنا إما أن يكون جدارة جمالية فقط أو جدارة جمالية مرتبطة بميزة فكرية عامة، ففي الشعر الغنائي والدراما والرواية، تختار أعظم الأعمال على أسس الجمالية، أما الكتب الأخرى فتنتقى لشهرتها أو لسموها الفكري بالإضافة إلى قيمة جمالية من نوع أضيق: الأسلوب والتأليف والقوة العامة للعرض هي الخصائص التي يشار إليها عادة، هذه طريقة شائعة في تمييز الأدب أو الحديث عنه[2]" فيقتصر مفهوم الأدب

---

[1] عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص:58.

[2] رينيه ويليك اوستن وارين، نظرية الأدب، ت محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ط، ص:20.

على فن الأدب، اي على الأدب التخييلي الإبداعي أو ما يجعل منه ابداعا أدبيا أو بعبارة رومان جاكبسون الأدبية.

مر الخطاب قبل أن يستوي على الحالة والشكل الذي عرف به في الدراسات الغربية منها والعربية بمراحل متعددة وبأدوار مختلفة من التطور لدى نقاد الأدب، وكان لأصحاب المدرسة الشكلانية الروسية الفضل أو لنقل الأسبقية في ارساء القواعد الأساسية في الأدب، وذلك في دراسة الشعر والنثر على حد سواء، بمعنى أنسب انهم كانوا السباقين في إرساء مفهوم الخطاب وتحليل الخطاب، ومهدوا الطريق لمن جاء بعدهم للوصول إلى العلاقة الوطيدة بين الخطاب والأدب ومنه كانت الانطلاقة من الشكلانيين الروس، ثم دعاة البنيوية، وما بعد البنيوية.

1. الشكلانيون الروس:

تعتبر الشكلانية الروسية انعطافا في الفكر الغربي لذا انكبت بالبحث عن القوانين الداخلية التي تمكن من القبض على العمل الأدبي باعتبار "المنطلق الطبيعي والمعقول للعمل في البحث الأدبي هو تفسير الأعمال الأدبية ذاتها وتحليلها. فبعد كل شيء، نجد أن الأعمال الأدبية ذاتها هي التنوع التي تسوغ كل اهتمام نبديه بحياة الأديب وبمحيطه الاجتماعي وبعملية التأليف الأدبي كلها[1]"فتوصلت إلى ذلك من خلال تقسيمها الكلام إلى ثلاث مستويات: مستوى اللغة المعياري، ومستوى الكلام العادي أو اليومي، ومستوى اللغة الأدبية والشعرية. وفي هذا الصدد يجمل (إيخنباوم) أهم المحطات التي مر بها النقد الشكلاني في أربع محطات هي:

1– "إقامة التقابل بين اللغة اليومية واللغة الشعرية. وما استتبع ذلك من نتائج ودعوات إلى إقامة بلاغة جديدة تضاف إلى البويطيقا.

[1] م، س، ص:146.

2– انطلاقًا من المفهوم العام للشكل بمعناه الجديد، تم التوصل إلى مفهوم النسق ومفهوم الوظيفة.

3– انطلاقًا من التقابل بين الإيقاع الشعري والوزن تم التوصل إلى إدراك الشعر كشكل متميز للخطاب يتوفر على خصائصه اللسانية المتميزة (نظم– معجم– دلالة).

4– انطلاقًا من تحديد مفهوم النسق والوظيفية ثم الانتقال إلى إقامة تصور جديد لتطور الأشكال التاريخية[1]"

من خلال هذه المحطات والخلاصات المركزة التي استنتجها (ايخنباوم)، نعاين بجلاء نظرة الشكلانيين الروس، والاجراءات المنطلق منها والمغايرة للنظرة التقليدية للأدب، حيث كان نزوعهم الوضعي من خلال اهتمامهم بالشكل، والخصائص النوعية للأدب، والتطبيقات المباشرة على اللغة الشعريةوما يتصل بالشعر، فتبوأ من خلالها مبدأ الوزن والإيقاع مكانة رفيعة في بحوثهم. حيث "يطبق الروس في دراسة الشعر العادي الموزون، مناهج إحصائية لكشف العلاقة بين النمط وإيقاع الكلام. فهم يتصورون الشعر على أنه نمط من التناغم المحكم بين الوزن المفروض وبين الإيقاع العادي للكلام، والسبب في ذلك، كما يقولون بشكل مدهش: هو أن الشعر (عنف منظم) يرتكب بحق اللغة اليومية. وهم يميزون (الدافع الحقيقي) من النمط. فالنمط سكوني ترسيمي و(الحافز الإيقاعي) ديناميكي تقديمي[2]" والإيقاع يضيف إلى نمطية الوزن علاقات أخرى بين مستويات النص الشعري الصوتية والصرفية والدلالية والتركيبية.

جاءت الشكلانية الروسية بمصطلح التغريب على صعيد الدلالة والمعجم، حيث يتضافر فيه الإيقاع في مستواه الصوتي مع الصورة الشعرية لخلق مبدأ الإحساس بالشكل. إذ يدعو الشكلانيون إلى التجديد اللغوي والخروج عن الجمود الذي ران على اللغة طوال المذهب

[1] بوريس ايخنباوم، نظرية المنهج الشكلي في نصوص الشكلانيين الروس، تر أ الخطيب، م الأبحاث العربي، بيروت، ط1، 1982، ص:68.

[2] رينيه ويليك اوستن وارين، نظرية الأدب، ص:176.

الكلاسيكي، بزيادة نظام المدخول التصوري من جانب الأديب المبدع. إذ التغريب لا يعني بالضرورة كسر ألفة مفردة اللغة بل كسر ألفة الأشياء ذاتها، وأن التغريب ذو ارتباط أيضا بالنظرة الشكلانية الروسية لحركة الأشكال الأدبية. وذلك تماشيًا مع مبدأ الإحساس بالشكل والإيقاع والوزن وقانون الإغراب. كما انشغل الشكلانيون الروس على تشييد نمذجة للحكايات انطلاقًا من الأشكال البلاغية. حين ما سعوا إلى وضع نحو لبعض أجناس النثر على غرار نحو الجملة. على اعتبار أن القصة مثلاً، شبيهة في ترتيب معالمها بالجملة في ترتيب كلماتها. ومع هذا يبقى الفرق بين دراسة الجملة ودراسة الحكاية واضحًا، حيث أن دراسة الحكاية عند الشكلانيين خاصة، تهتم بتبيان الارتباط السببي أو المنطقي بين أجزائها. "والبحث عن مختلف أنساق الحكي تزامنيا وتزمنيا، لقد تم اهتمام الشكلانيين بالأنساق البنائية في العمل الحكائي وبين الأنساق الأسلوبية في الاستعمال الجاري للغة، وهذا ما نعاينه بجلاء من خلال أبحاث شلوفسكي عن بناء القصة القصيرة والرواية و(توماشفسكي) في دراسته عن نظرية الأغراض[1]"، ويفصل الشكلانيون الروس بين الحكاية (القصة) والبنية السردية (الخطاب). فالأولى تتعلق بالأحداث والأشخاص في فعلهم وتفاعلهم، وترتبط الثانية بالطريقة التي بواسطتها يتم إيصال القصة والتعبير عنها. فتوماشيفسكي يرى أن البنية السردية هي العقدة معروضة من خلال وجهة نظر أو (بؤرة سرد). أما الحكاية فيمكن أن يقال أنها تجريد من "المادة الخام" للقصص (تجربة الكاتب وقراءته...إلخ). والبنية السردية تجريد من الحكاية أو تركيز أكثر حدة للرِؤية القصصية.

2. البنيوية وما بعد البنيوية:

نسجل للبنيوية ما سجلنا للشكلانية الروسية من ايجابيات تتمثل في اهتمامها بالأدب ولغة الأدب، والتركيز على فنيته وأدبيته، حيث يسجل للبنيوية اعتدادها للنص/الخطاب والإعلاء من سلطانه، وذلك ما حصل مع أبرز قادتها وليكن أبو البنيوية كلود ليفي شتراوس المعروف

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي،ص:29.

بالعشيقات الأربعة وهن الجيولوجيا، والماركسية والتحليل النفسي، والموسيقا وكل ذلك قائم على عدة اعتبارات:

اولها: أن محاولة ليفي شتراوس في الكشف عن أساق للأساطير–أي لما تحكيه الأساطير بكل رواياتها وعلاقاتها بثقافتها– هي عملية مستمرة لا تكتمل الاكتمال النهائي قط، فالأساس المنهجي الذي تنطلق منه هذه العملية يناقض الاساس الذي تعتمد عليه نظريات الأنساق الأمريكية، تلك التي تميل مع المادة الملموسة وتتجاهل الأبنية اللاواعية للعقل.

ثانيها: ان الاستخدام الفرنسي لمصطلح(علمي) لا يرتبط بالدليل التجريبي ارتباط نظيره الامريكي.

ثالثها: ان من تقاليد الكتاب الفرنسيين ادخال تجاربهم الشخصية في تفسير التاريخ ان الاعتبارات مجتمعة قد انتجت شكلا من الخطاب يزخر بالإشارة والتضمين على نحو يسمح بالعديد من التأويلات المتباينة لنظرياته[1]".

تجاوزت دراسات كلود ليفي شتراوس عشيقته الرابعة وهي الموسيقا والتي كان لها تأثير واضح في كتاباته، رغم تقليليه من تأثيرها لاحقا على أعماله إلا أنه أدخل خاصية الأبعاد الثلاثة لها في منهجه، والحاحه بأن الروايات المتعددة للأساطير القبلية يمكن قراءتها بنفس قراءة المدونة الموسيقية[2]إلى كل من الأنثروبولوجيا، والعلوم الاجتماعية والانسانية وذلك بعدما وجد فيما انتهى إليه رومان جاكبسون في علم اللغة البنيوي نوعا من الكشف الملهم، فتوقع كشفا يتمثل فيما يلي[3]:

أولا: يتحول علم اللغة البنيوي عن دراسة ظواهر لغوية واعية إلى دراسة بنيتها التحتية اللاواعية.

---

[1] ايديثكرزويل، أفاق العصر عصر البنيوية، ص:37.

[2] ينظر م، ن، ص:38.

[3] م، ن، ص:39–40.

ثانيا: لن يتعامل علم اللغة مع المسميات أو الكلمات بوصفها كيانات مستقلة بل يتعامل معها على أساس العلاقات التي تنتظمها.

ثالثا: يطرح علم اللغة مفهوم النسق System فلا يزعم علم الفونيمات Phonemes الحديث أن الفونيمات جانب من النسق فحسب، بل يظهر الأنساق الصوتية نفسها على نحو ملموس واضح البنية.

رابعا: يهدف علم اللغة البنيوي إلى الكشف عن قوانين كلية، سواء كان ذلك بالاستنباط او الاستدلال، مما يعطي هذه القوانين صفة مطلقة.

يضيف تودوروف باعتباره أحد رموز البنيوية موضحا العلاقة بين الخطاب والعمل الأدبي، حيث الخطاب يتكون من القوانين التركيبية للنص الأدبي، إلا أنها ليست ثابتة إلا نسبيا، لأن لكل نص خطابه، وخصوصية هذا الخطاب. مما جعله يعرف الخطاب الأدبي بأنه مجموع البنيات اللفظية التي تعمل في كل عمل أدبي، فإذا كان للنثر قوانين يمكن الادعاء بأنها ثابتة تحكم الناقد في استخلاص خطاب العمل، فإنها في الشعر تبقى محكومة بالسياق" والخطاب لا يأخذ معناه إلا داخل سياق خاص، ومن المؤكد أن معرفة جيدة لهذا السياق ضرورية لفهم الخطاب"([1]) لأن النص الأدبي مضافا إليه السياق ينتج خطابا ومنه تنهض الشعرية، بمعنى آخر هناك علاقة بين الخطاب والشعرية، او بمعنى آخر علاقة بين الخطاب والأدب.

يبين تودوروف العلاقة بين الشعرية والخطاب، وارتباطه اللفظي بها حيث يتسع ليشمل العناصر التي تجعل من النص نصا أدبيا، شعرا كان أم نثرا، فيقول في شأن الشعرية والعلاقة التي تربطها بالخطاب والبنيوية " إذا تناولنا هذه الكلمة في معناها الواسع، فإن كل شعرية هي شعرية بنيوية، لا فقط هذه أو تلك في تنويعاتها، مادام موضوع الشعرية ليس مجموع الوقائع الاختبارية(الأعمال الأدبية)بل بنية مجردة (هي الأدب) لكن لنقل إنه يكفي دائما ادخال وجهة

([1]) تزيفتان تودوروف، الشعرية، ت شكري مبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1987 ،ص:17.

نظر علمية في أي ميدان كان حتى تكون هذه العملية بنيوية، أما إذا عنينا بهذه اللفظة مجموعة محدودة من الفرضيات، معلومة التاريخ وهي تختزل اللغة في نظام تواصلي وتختزل الواقع الاجتماعي فتصبح نتاجا قانون ما، فإن الشعرية كما هي معروضة هنا ليس لها من البنيوية ما به تنفرد بل يمكننا أن نذهب غلى أن الحدث الأدبي وبالتالي الخطاب الذي يضطلع به (أي الشعرية) ومن حيث هما كذلك، يمثلان اعتراضا على بعض التصورات الأدبية للغة، وهي تصورات صيغت عند بداية البنيوية([1])"التي نهضت على ادبية الأدب وبالأحرى على الشعرية، هذه الأخيرة سبيلها الخطاب شعرا كان أو نثرا، والنهج الذي يمكن استجلاء الخطاب لابد أن يكون بنيويا.

[1] م، س، ص:27.

المحاضرة الأولى: مفهوم الخطاب

توطئة:

اهتم النقاد الغربيون ودارسو الأدب بتحديد مفهوم الخطاب وعلاقته بالأدب، وبحثوا في خصوصياته ومكوناته البنيوية والوظيفية، باعتبار العلاقة بين الخطاب والأدب تولد شحنة من الخصائص اللغوية والنفسية والثقافية والحضارية، حيث تشكل هذه العلاقة انتشارا واسعا في رصيد الحركة النقدية الغربية، منطلقة من مفهوم وليد هذه العلاقة ألا وهي الأدبية التي تطلق على ما به يتحوّل الكلام من خطاب عادي إلى ممارسة فنية إبداعية، علميه موضوعها علم الأدب يحدد من خلالها هوية الخطاب وعلاقته بالأدب بنيةً ووظيفةً. فالخطاب" ينشأ حول الأدب مع نشوء الأدب نفسه، ...هذا الخطاب لم يكن موحدا منذ نشأته سواء من حيث غايته أو أشكاله، ولكنه اتخذ اتجاهين مختلفين: التفسير والنظرية، في الحالة الأولى يهدف الخطاب إلى توضيح مضامين هذا العمل او ذاك أو التصريح بها او تأويله، كالإلياذة، أما في الحالة الثانية فإن الأمور لا تكون بمثل هذه البساطة، ....إذ نجد موضوعا يكون من إنشاء الخطاب الذي يصفه[1]" ويجعل من العلاقة بين الخطاب والأدب علاقة تقوم على الدوام، بحيث لا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر.

لأهمية العلاقة بين الخطاب والأدب في النقد الغربي، فضلنا أن تنحصر دراستنا على بعض أعلام المدارس النقدية الغربية المعاصرة وهم على التوالي: **رولان بارت، تزفتان تدوروف، ميشال ريفاتير.**

[1] م، س، ص:12.

1 رولان بارت:

انطلق فارس النص/ الخطاب من أدب الأزياء، أدب يقوم على الرسوم التزينية و طنطة الكلام ليعالج قيمة الأدب وعلاقة الخطاب بالأدب في مواقف أربعة "أولهما: أن بارت يضع الأدب في السياق العام للغة، وليس السياق العام للأشياء أو الفكر. وثانيها: أن بارت يحدد الأدب تحديدا نوعيا بوصفه استخداما رمزيا لازما (بالمعنى النحوي) للغة. وثالثها: أن بارت يرى مهمة الناقد هي تقديم معنى للعمل الأدبي، وليس بمعنى الف لام التعريف، قاصدا بذلك إلى أنه ليس هناك معنى وحيد للعمل الأدبي، وأن معاني أخرى لابد أن تتولد لتصارع المعنى الذي توصل إليه الناقد، على نحو يجعل المعاني كلها قابلة تتبدل، رابعها: أن بارت يضع النقد داخل إطار أوسع، إطار يتضمن موهبة غريبة في الاحساس بالنص/الخطاب، هي القراءة ودراسة لغة متعددة الابعاد، أي علم الأدب[1]" وهو عند حديثه عن النص يرى جماع اللغة بين الذات الراغبة والنص، والحديث عن لغة المتعة من حيث هي بعدا في الخطاب نفسه.

يقول رولان بارت: يستطيع النص/الخطاب أن يكون جملة كما يستطيع أن يكون كتابا كاملا، ويقيم نظاما لا ينتمي للنظام اللساني ولكنه على علاقة معه، علاقة تماس وتشابه في الوقت نفسه، ويكون الخطاب في الأدب مجموعة أشكال وظواهر علامية في حاجة إلى أن تدرس من الوجهة الدلالية التعبيرية، وليس دلالية الإبلاغ فقط، كما تدرس من الوجهة التركيبية والأسلوبية في شكليها القصصي والشعري[2] "ومهما تكن التصويبات التي سنجريها، فإننا لا نجد أي سبب يحول دون محاولة تطبيق هذا النموذج على الأعمال الأدبية: فهذه الأعمال تشبه جملا كبيرة، مشتقة من اللغة العامة للرموز، وذلك عبر عدد من التحويلات المنضبطة، أو بشكل عام عبر نوع من المنطق الدال،....فاللسانيات تستطيع أن تعطي للأدب هذا النموذج التوليدي....وسيكون موضوع علم الأدب إذن ليس في السؤال لماذا يجب أن يقبل هذا

[1] ايديثكرزويل، أفاق العصر عصر البنيوية، ،ص:267.
[2] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب ج2، ،ص:30.

المعنى وليس في السؤال لماذا كان مقبولا، ولكن في السؤال لماذا هو مقبول...وعليه نجد مهمة اللساني الحديث وقد اندرجت في سلم علم الخطاب[1]" الذي ستكون له أرضيتان واسعتان تتعلقان بالإشارات التي يدرسها ويعالجها فتحوي الإشارات الدنيا للجملة والتي تتمثل في كل سمات اللغة الأدبية عموما، والثانية فتحوي الإشارات العليا للجملة وتتمثل في أقسام الخطاب حيث يمكننا أن نستخلص بنية قصصية أو رسالة شعرية أو نصا استدلاليا[2]

يقيم رولان بارت الخطاب في الأدب وفي السرد بالخصوص على الأسس التي قالها في كتابه مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص" لكي يضع المرء القصص اللامتناهية وصفا وتصنيفا، فإنه يحتاج إلى نظرية(بالمعنى الذرائعي الذي أتينا على ذكره)، وإذا كان ثمة عمل يجب أن ننشغل به أولا، فإن هذا العمل يجب أن يكون في البحث عن النظرية، وعن وضع مخطط لها، ويمكن للإعداد لهذه النظرية أن يكون عظيم اليسر إذا التزمنا منذ البداية بنموذج يمنحنا مصطلحاتها الأولى وأول مبادئها، وأما في الوضع الراهن للبحث، فيبدو من الحكمة أن نجعل اللسانيات نفسها نموذجا أساسيا للتحليل البنيوي للسرد[3]" ومن المفاهيم التي تزود بها اللسانيات التحليل البنيوي للحكاية مفهوم مستوى الوصف والذي يشمل بدوره عدة مستويات صوتيا وفونيميا وقاعديا وسياقيا وهي تدخل مع بعضها البعض في علاقة تراتبية حيث لا يمكن لمستوى لوجده أن ينتج المعنى بمفرده وهو ما عمد إليه بارت في تقسيمه حيث يقترح تقسيما ثلاثيا لمستويات تحليل القصة:" مستوى «الوظائف»(بالمعنى الذي تأخذه الكلمة عند بروب وبريمون)، ومستوى «الأفعال» (بالمعنى الذي تأخذه هذه الكلمة عند غريماس عندما يتكلم عن الأشخاص كما أنهم فواعل)، ومستوى«السرد»(والذي هو بالمعنى الإجمالي يتمثل بمستوى «الخطاب» كما عند تدوروف) ونريد أن نتذكر أن هذه المستويات الثلاثة ترتبط ببعضها برباط ذي صيغة اندماجية تتابعية، فالوظيفة لامعنى لها إلا إذا أخذت مكانا في الفعل العام للفاعل، ويتلقى الفعل نفسه معناه الأخير من كونه حدثا مسرودا، أسند إلى خطاب له

[1] رولان بارت، نقد وحقيقة، ص:93.
[2] ينظر م، ن، ص:96.
[3] رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، تر منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، ط1، 1993 ص:29 .

قانونه الخاص[1]" لأنه لا يمكن استخلاص خطاب القصة من القصص إلا بالمرور بمستوياتها جميعا.

2. تودوروف تزيفتان:

يدعو تودوروف إلى العلاقة بين الخطاب والأدب وإلى استعمال مفهوم الخطاب الأدبي وذلك لاعتبارات عديدة من ببينها أن هناك علاقات بين الخطابات سواء أكانت أدبية أو غير أدبية، فعلاقة الخطاب بالأدب تجعل منه فعالية لغوية تنحرف عن مواضعات العادة والتقليد وتجعل منها متميزة وذلك بإدخال" مفهوم نوعي، بالنسبة لمفهوم الأدب: ذلكم هو مفهوم الخطاب، فهو النظير البنيوي للمفهوم الوظيفي لـ ((استخدام اللغة))فلم هو ضروري؟ لأن اللغة تنتج عبارات انطلاقا من المفردات ومن قواعد النحو، إلا أن العبارات ليست سوى نقطة الانطلاق للعمل المقالي، سوف يصار إلى تنسيق تلك العبارات فيما بينها وإلى إيضاحها ضمن سياق اجتماعي وثقافي، ولسوف تتحول على هذا الأساس إلى إيضاحات فتتحول اللغة إلى خطاب، يضاف إلى ذلك أن الخطاب ليس واحدا بل متعددا، سواء في وظائفه أم في أشكاله[2]"وخير وسيلة للنظر في حركة الخطاب وعلاقته بالأدب، وسبل تحرره هي الانطلاق من مصدره اللغوي حيث كان مقولة لغوية أسقطت في نظام الاتصال اللفظي البشري.

يحاول تودوروف تعريف الخطاب وربط علاقته بالأدب لتمييز حدودهما، فإذا كان للنثر قوانين يمكن الادعاء بأنها ثابتة تحكم الناقد في استخلاص خطاب العمل، فإنها في الشعر تبقى محكومة بالسياق، وتتغير الأشياء تغيرا جذريا كما يقول تودوروف إذا لم نعد نلتفت صوب الأدب، بل صوب تشعباته، "ولقد رأينا من قبل أن التعريف الأول للأدب ينطبق انطباقا خاصا على النثر السردي، بينما يتلاءم الثاني مع الشعر، وقد لا نجانب الصواب إذا ما بحثنا عن أصل تعريفين على تلك الدرجة من الاستقلالية ضمن وجود هذين الجنسين المختلفين جدا، ذلك أن الأدب وهو موضع اهتمام خاص، ليس هو نفسه على اختلاف أحواله،

[1] م، ن، ص:37.

[2] تزيفتان تودوروف، مفهوم الأدب، ت عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 2002 ،ص:17.

فالتعريف الأول ينطلق من القصة (يهتم أرسطو بالقصة ولا يهتم بالشعر)والثاني من الشعر (هكذا تحليل جاكبسون للقصائد): جرى على ذلك النحو وصف جنسين أدبيين كبيرين، مع الاعتقاد أننا نتعامل مع الأدب بأكمله[1]"ويركز تودوروف على الحكي الأدبي، ويؤكد على أن لكل حكي أدبي مظهرين متكاملين وهما قصة وخطاب ويرى "إن القصة تعنى الأحداث في ترابطها وتسلسلها وفي علاقاتها بالشخصيات في فعلها وتفاعلها وهذه القصة يمكن أن تقدم مكتوبة أو شفوية بهذا الشكل أو ذاك، أما الخطاب فيظهر لنا من خلال وجود الراوي الذي يقوم بتقديم القصة، وبحيال هذا الراوي هناك القارئ الذي يتلقي هذا الحكي، وفي إطار العلاقة بينهما ليست الأحداث المحكية هي التي تهمنا (القصة) ولكن الذي يهم الباحث في الحكي بحسب هذه الوجهة هو الطريقة التي بواسطتها يجعلنا الراوي نتعرف على تلك الأحداث (الخطاب)[2]"

تطرق تودوروف إلى جانب علاقة الخطاب بالأدب إلى مفهوم الشعرية وربطها بالخطاب، فهو على الرغم من ارتباطه اللفظي بالشعرية إلا أنه يتسع ليشمل العناصر التي تجعل من النص الأدبي نصا أدبيا، شعرا كان أم نثرا، فيقول في كتابه الشعرية عن العلاقة الموجودة بين الشعرية والخطاب والأدب" إذا تناولنا هذه الكلمة في معناها الواسع، فإن كل شعرية هي شعرية بنيوية، لا فقط هذه أو تلك في تنويعاتها، مادام موضوع الشعرية ليس مجموع الوقائع الاختبارية(الأعمال الأدبية) بل بنية مجردة هي (الأدب) لكن لنقل إنه يكفي دائما إدخال وجهة نظر علمية في أي ميدان كان حتى تكون هذه العملية بنيوية، أما إذا عنينا بهذه اللفظة مجموعة محدودة من الفرضيات معلومة التاريخ وهي تختزل اللغة في نظام تواصلي أو تختزل الواقع الاجتماعي فتصبح نتاجا لقانون ما، فإن الشعرية كما هي معروضة هنا ليس لها من البنيوية ما به تنفرد بل إننا يمكن أن نذهب إلى أن الحدث الأدبي وبالتالي الخطاب الذي يضطلع به(أي الشعرية) ومن حيث هما كذلك يمثلان اعتراضا على بعض التصورات الأدبية

[1] م، س ،ص:19.
[2] سعيد يقطين، تحيل الخطاب الروائي ،ص:30.

للغة، وهي تصورات صيغت عند بدايات البنيوية[1]" باعتبار أن الشعرية تنهض على الخطاب، وباعتبارها النظرية العامة للخطابات الأدبية، والخطاب في علاقته بالأدب والشعرية تجعل منه خطابا أدبيا أو ما يتم التوصل إلى الخصائص النوعية للأدب، لأن الخطاب وعلاقته بالأدب عبارة عن فعالية لغوية منحرفة عن المألوف والعادة والتقليد، متلبسة بروح التمييز والتفرد، مفعمة بسياق جديد يميزها ويخصها عن غيرها.

3 ميشال ريفاتير:

تناول (ميشال ريفاتير) العلاقة بين الخطاب والأدب من خلال إحدى أجناس الأدب ألا هو الشعر باعتبار النص الشعري لا يحيل على واقع خارج عنه، فهو يثبت صدقه ويستمده من ذاته وحتى كذبه يعرف من خلاله، وليس من خارجه لأن له واقعه الداخلي، فهو دوما يعبر عن أشياء ومفاهيم بشكل غير مباشر وبلغة "تختلف عن الاستخدام العادي المألوف للغة، وهذا أمر يدركه القارئ العادي وحتى القارئ الساذج، حقيقة إن الشعر كثيرا ما يوظف كلمات لا ترد في الكلام العادي وغالبا ما يتميز بنحو خاص– قد تصل خصوصيته إلى الاقتصار على قصيدة معينة لا أكثر– إلا أن الشعر قد يستخدم أيضا نفس الكلمات ونفس التراكيب النحوية التي تستخدمها لغة الحياة اليومية، فنلاحظ في الآداب العريقة أن الشعر يتأرجح ابتعادا واقترابا من لغة الحياة اليومية، وبتوقف الاختيار بين هذين الاتجاهين على تطور الذوق وتغير القيم الجمالية، وسواء ساد الاتجاه الأول أم الثاني فهناك عامل ثابت لا يتغير وهو أن الشعر يعبر دوما عن المفاهيم والأشياء بشكل غير مباشر، أو أن الشعر يقول شيئا ويعنى شيئا آخر[2]"باعتباره جنس من الخطاب الأدبي، والخطاب الأدبي عادة ما يستعمل لغة الانزياح لغة تخرج عن المألوف وإن استعمل ووظف اللغة المألوفة فقد بعض خصوصياته الشعرية.

---

[1] تزيفتان تودوروف، الشعرية ،ص:27.

[2] ميشال ريفاتير، سميوطيقا الشعر دلالة القصيدة ،تر فريال من كتاب مدخل إلى السميوطيقا، دار الياس العصرية، مصر، د ط 1986، ص:213.

يركز ريفاتير على الخطاب وعلى الخطاب الأدبي بالخصوص باعتباره وحدة دلالية فريدة من جهة ومن جهة ثانية يعد الخطاب هو منتج لنظامه، ونظامه هو أسلوبه، وميشال ريفاتير مجاله الاهتمام بالتحليل الأسلوبي للخطاب الأدبي بالأنماط الأسلوبية التي تقوم على الاختلاف وعلى دراسة الخطاب الأدبي كونه بناء يقوم على غير مثال، وخطابا له خصوصيته الأدبية والجمالية، فهو خطاب مفارق المألوف، مخالف للعادة ويعمد "الخروج عن العادات اللغوية المرعية هو إذن وسيلة لتحويل الوحدة الدلالية إلى وحدة شكلية أو بتعبير آخر هو وسيلة تحويل سلسلة من الكلمات إلى شبكة من الأشكال الموحدة والمتداخلة أو إلى ما نسميه الأثر الأدبي وهذه الروعة الشكلية تفرض تغيرات في المعنى[1]" تكسب الخطاب الأدبي أدبيته وتحقق له خصوصيته من خلال أسلوبيته التي أودعها وحملها أياه كاتبه، واكتشفها القارئ الجمع الذي عليه" قبل الوصول إلى الدلالة أن يتجاوز المحاكاة حيث يبدأ حل شفرة القصيدة بالقراءة الأولى التي تستمر من بداية النص إلى نهايته ومن أعلى الصفحة إلى أسفلها متبعا في ذلك المسيرة السياقية ففي هذه القراءة الاستكشافية الأولى يتم تفسير أولى لأن المعنى يتم فهمه من هذه القراءة، ويعتمد الدور الذي يلعبه القارئ في هذه على كفاءته اللغوية، التي تقوم على أساس من مرجعية اللغة،....والمرحلة الثانية في القراءة هي المرحلة الاسترجاعية، حيث يحين الوقت لتفسير ثان أي لقراءة تأويلية حقيقية، ويتذكر القارئ عند تقدمه في قراءة النص ما قد انتهى حالا من قراءته فيعدل من فهمه له في ضوء ما يقوم به الآن من تفسير[2]"يصل من خلاله إلى تحليل الخطاب الأدبي تحليلا موضوعيا، ويصل إلى نتائج موضوعية استنبطها من القراءتين وبفضل القدرات العلمية والخبرات التي يملكها، ومن خصائص أسلوبية موظفة ومحملة في الخطاب من طرف صاحب الخطاب فعلت فعلتها أثناء القراءة.

[1] م، س،ص:234.
[2] م، ن ،ص:218.

المحاضرة العاشرة: الخطاب والأدب في النقد العربي

توطئة:

ظهرت في السنوات الأخيرة حركة نقدية نشيطة في العالم العربي تهتم بالخطاب وعلاقته بالأدب كما اهتمت بالنص الأدبي والخطابات الأدبية على وجه الخصوص، ومما زاد الدراسة تمكنا تعلق جل النقاد العرب بنظرائهم الغرب الذين قد اهتموا كثيرا بهذا المصطلح منذ نشأته، وبسبل تطويره وتحديده، وخاصة من الجانب النظري حيث كانت أعمالهم مكثفة، فأخذ عنهم النقاد العرب المصطلح جاهزا بواسطة الترجمة، وبنوا عليه أعمالهم وهم متأثيرين بالمناهج والمعارف الغربية ومن هؤلاء يمنى العيد، وخالدة سعيد، وكمال أبو ديب، صلاح فضل، ومحمد مفتاح، عبد المالك مرتاض وغيرهم كثير..... ولأسباب علمية ومنهجية نكتفي بذكر البعض فقط.

1 يمنى العيد:

انطلقت يمنى العيد من النص/الخطاب وعلاقته الحميمية بالمرجع، والمادة اللغوية وعليه تصرح بعزمها على دراسة النصوص دراسة بنيوية لغوية، وهي تربط علاقة القول بالأدب وهو القول الشعري وتعني به الخطاب الشعري، وخاصة من جانب المفاهيم التي من خلالها ترى أن الأشياء والموجودات الطبيعية أو الاجتماعية يمكن أن تزاح عن مستواها المطابق لها، باعتبارها كلمات أو علامات لغوية، حيث "لم يعد بإمكاننا اليوم أن نعالج المسألة الشعرية بمعزل عن المسألة اللغوية، لا لأن الشعر نص مادته اللغة، بل لأن ما قدمته العلوم الإنسانية الحديثة من مفاهيم تخص اللغة، ترك أثره العميق والمباشر أحيانا على مفهوم الشعر (وطبعا على الأجناس الأدبية الأخرى) بما في ذلك الشعر العربي الحديث، فانعكس ذلك على مفهومنا للخصائص البنائية للنصوص الشعرية، وعلى فهمنا

لهويتها الدلالية، أي على ما تريد أن تقوله تلك النصوص، فبات من الصعب على النقد أن يدرك ما طرأ على الشعر من تغير، أو أن يعرف الوظائف المختلفة لبنيته، أو أن يفهم طبيعة نظامه الترميزي الذي به يتحقق التواصل، دون الرجوع إلى هذه المفاهيم التي تخص اللغة، والتي أنتجتها العلوم اللسانية الحديثة فنحن اليوم مثلا وبدل أن نقول: شعر جديد نقول: لغة شعرية جديدة، قاصدين بذلك أن ننظر إلى الشعر على أنه لغة[1] " فيندرج هذا القول أي الخطاب تحت نظام اللغة وقوانينها، وتعتبره يمنى العيد الخطاب الذي له علاقة مع الأدب وهو الخطاب الأدبي، كما يخرج الخطاب من اللغة ليندرج تحت سياق العلاقات الاجتماعية فيضطلع بمهمة التوصيل.

تربط يمنى العيد الدراسة اللغوية اللسانية البنيوية بدراسة أخرى تحضر فيها العلاقة بين الخطاب/النص والعالم، جامعة بذلك بين البنيوي اللغوي والواقعي الاجتماعي، حيث تتحول فيه الكلمات إلى علامات تصاغ بها قيم دلالية تعبر عن الحاجة والمصلحة والتطلع وهكذا تتحول الكلمة إلى علامة والعلامة بدورها إلى تركيب أو صياغة، والتركيب يصير موضوعا تداوليا أو خطابا بين الناس وبدوره هذا الخطاب يحمل رسالة تدور رحاها حول الواقعية والتي هي" مسألة مطروحة على مستوى بنية النص الأدبي، نقول مادته اللغوية، الأمر الذي يعود بنا إلى الكلام على السياق الاجتماعي، الذي تتكون فيه هذه البنية أي إلى الكلام على مسألة تكون العبارة الأدبية في المدرسة والكتاب، وإلى مسألة تكون القول(ضمن معايير وقيم سائدة: سياسية دينية....) وهذا يعود بنا إلى الكلام على الحركة العمودية والأفقية اللتين يتكون بهما القول متجددا متمردا على التركيب في اتجاه التعبير، ناميا على حد صراعي في المستوى الايديولوجي ضد المسيطر وليس معه في تركيبه أو في تعبيره الجاهز[2]"، لأن الصياغة الشعرية في الخطاب الشعري تتماشى والواقع السوسيو – ثقافي بفعل الرؤية الشعرية لكيان العالم، وعلى القول/الخطاب الشعري ببعده اللغوي المركزي" يكف

---

[1] يمنى العيد، في القول الشعري ، ص:10.

[2] يمنى العيد، في معرفة النص ،منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت، ط1، 1983، ص:84.

في نظرنا على أن يكون مجرد لعبة فاقدة لآي معنى تاريخي . اجتماعي، لآن الفعل الشعري هو فعل الرؤية الشعرية للعالم، بما هو عالم الناس في صراعاتهم، ضمن منظورنا للصراع الاجتماعي– التاريخي، وخصوصية الحضور في الشعر[1]" والواقع المعيش، وأن يكون مشحون بلحظة ترقب ولادة الكيف الجديدة والصراعات المتواجدة آنذاك.

تصر يمنى العيد في جل كتابتها على القول/الخطاب وعلاقته بالأدب وهي تؤمن بأن القول/الخطاب وليد الواقع المعيش وأن للخطاب/للقول تأثيرا اجتماعيا بينا، وذلك لكونه ليس مجرد قول، بل هو فعل غائي مرتبط أشد الارتباط بمرجعيته الثقافية الاجتماعية المتعددة المصادر والأنماط، وهذا الخطاب/القول ينبني أو يتأثر بالعلاقات الاجتماعية والثقافية والسياسية/الحضارية تماشيا والكائن البشري، باعتباره كائنا ديناميكيا، متطورا دائما وأبدا، متجاوزا ذاته/إمكانته دوما، أو لنقل أنه كائن كينونة دينامية متحولة دوما، وأنه يمر خلال مسيرته السوسيو – ثقافية بمراحل متعددة ومتباينة جاعلة منه كائنا مكتملا، يكون بعدها قد اتسعت علاقاته الخاصة والعامة وتشعبت ثقافته وتطورت خبرته بمجاري الخطاب/القول الأدبي وأنظمته لأن" القول الأدبي ليس مجرد لغة، وإن كانت اللغة مادته، وإنه إذ يستعمل اللغة، ليس مجرد تركيب وليس إنشاء يحفظ، أو يتوارث أو يلقن، شأن التلقين له في تعليمنا المدرسي، ليس القول كذلك وإن كانت أدوات التثقيف والتعليم تحرص على جعله كذلك، ليس القول رصفا قواعديا للمفردات المعجمية، التي تكرست فيها القيم، وليس تواليا خطيا للألفاظ يحرص على توليد معانيها المعهودة، بل القول تمرد على ذلك يحقق تمرده بالصياغة ويولد التعبير وهو بهذا اجتماعي/فني يخلق حجمه وفضاءه: حجمه هو في الدلالات التي يولدها نهوض التعبير في بنيته كجنس أدبي، أوكنوع(نص شعري، نص روائي...)في الجنس الآدبي[2]"

[1] يمنى العيد، في القول الشعري ، ص:07.

[2] يمنى العيد، في معرفة النص ، ص:82.

2 محمد مفتاح:

يصرح محمد مفتاح من خلال تعريفه للنص/الخطاب عن العلاقة المتواجدة بين الخطاب والأدب فيقول:" للنص تعاريف عديدة تعكس توجهات معرفية ونظرية ومنهاجية مختلفة فهناك التعريف البنيوي، وتعريف اجتماعيات الأدب، والتعريف النفساني الدلالي، وتعريف اتجاه تحليل الخطاب،... وأمام هذا الاختلاف فانه لا يسعنا إلا أن نركب بينهما جميعا لنستخلص المقومات الجوهرية الأساسية ...الخطاب إذن مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة[1]" فهو يرى من خلال هذا أن التقيد بمنهج اتجاه معين، او مدرسة واحدة لمعرفة الخطاب وعلاقته بالأدب، أو لتحليل الخطاب فيه نوع من التعسف والجحود، لذلك نجده يتجه للأخذ ببعض المناهج والتوليف بينها في صيغة توفيقية، ليؤسس من خلالها منهجا خاصا يتسم بصياغة نظرية شاملة، وإلا سقط في عدم القدرة على التمييز بين ما تمنحه النظريات والمدراس بمختلف مناهجها في دراسة الخطاب وعلاقته بالأدب فيقول:" حينما نوينا الاستحاء من اللسانيات والسيميائيات لتدريس الخطاب الشعري العربي والكتابة فيه ترددنا بين أمرين ممكنين: العكوف على ما كتبته مدرسة واحدة لفهم مبادئها العامة والخاصة ثم تطبيقها على الخطاب الشعري، ولكننا رفضنا هذا الخيار لأسباب موضوعية من حيث إن الجزئية والنسبية التي إذا أضاءت جوانب بقيت أخرى مظلمة، وقد أدى بنا هذا الشعور بقصور النظرة الأحادية إلى اختيار الأمر الثاني، وهو التعدد رغم ما يتضمنه من مشاق ومزالق....لأن أفة الانتقائية لا تصيب إلا من كان ساذجا مؤمنا أيمانا أعمى بما يقرأ، غير متفطن للظروف التاريخية والإبستيمية التي نشأت فيها النظريات، وغير قادر على تمييز الثوابت من المتغيرات في كل منها، وعلى ما تجتمع عليه وتفترق[2]"بمعنى أنه يركب فيما بين التيارات اللسانية والأدبية وما توصلت إليه هذه التيارات في دراسة الخطاب الأدبي من

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري ، ص:120.

[2] م، ن ، ص:7.

جميع الجوانب التركيبية والواقعية أي من اللغوي البنيوي إلى الدلالة وعلاقة الخطاب بما هو خارجه.

صنف محمد مفتاح التيارات اللسانية الأساسية منها وما توصلت إليه من دراسة للخطاب الأدبي وتعدد مواقفها إزاءه فأشار إلى أهم عناصرها وفرز العناصر النظرية الصالحة لاستثمارها في إطار بناء منسجم وخاصة إذ ا تعرف على تلك الخلفية فكانت كالتالي[1]:

تشومسكي، كرايس	اللغة محايدة، بريئة وشفافة
رولان بارت وأضربه	اللغة مخادعة، مضللة، تظهر غير ما تخفي
الوضعيون والماركسيون	اللغة تصنف الواقع وتعكسه
الجشطالتيون ، والشعريون	اللغة واقعا جديدا
سورل –نظرية المقصدية	الذات المتكلمة هي العلة الأولى والأخيرة في إصدار الخطاب
نظرية التفاعل	الهيئة المتلقية لها دور كبير في إيجاد الخطاب وتكوينه
المناطقة والعلماء	الثنائية الضيقة
الاحتماليون	الثنائية الموسعة

ضمن هذه الثنائيات المتقابلة صنف محمد مفتاح الاتجاهات المعرفية المتنوعة وهي عبارة عن خلاصة للتيارات النقدية والتي لم تكن سواء في أصولها أو مصادرها متوافقة، وإنما كان الغرض منها محاولة تعريف اللغة ودراستها وفق هذه المنطلقات النظرية، ووفق هذا التصنيف إضافة إلى الاستفادة من مجموع هذه المقولات في علاقة الخطاب بالأدب وفي تحليل الخطاب الشعري بالخصوص

[1] م، س ، ص:15.

يرى محمد مفتاح القصور في البحوث والنظريات اللسانية المعاصرة إذا أخذ كل واحد منها على حدة بمعنى" ليس هناك نظرية شاملة تصف كيفية اشتغال النص الشعري وتفسرها، وإنما هناك محاولات لبعض الشعريين والسيميائيين تلقي الضوء على بعض الجوانب دون أخرى[1]" وتهدف إلى فسح المجال أمام تعايش عدة عناصر للنظريات اللغوية والوضعية والذاتية، والتوفيق بين الذاتية والموضوعية والمجتمعية، وبذلك تمكن من صوغ نظرية في تحليل الخطاب، والخطاب الشعري بالخصوص، مما أدى بالباحث محمد مفتاح إلى تحديد ثلاث مواقف بعد مناقشة النظريات اللسانية المعاصرة والوقوف على إجراءاتها وهي[2]:

1 تقديم ما ثبت الإجماع عليه مثل المقاطع، ونبر الكلمات وبعض النظرية الجشتالتية، والموجهة.

2 مناقشة النموذج لتبيين ثغراته لإعادة تصنيفه عن طريق الإضافة أو الحذف مثل الأفعال الكلامية ونموذج غريماس.

3 إعادة صياغة المشاكل مما ينتج عنه بنية جديدة مثل التشاكل واللعب والتناص

فهذه النظرية الكلية الجامعة بين اللسانيات الوضعية والذاتية المستغلة لكل معطيات النص قد قربته خطوات في سبيل إدراك خصوصيات الخطاب وعلاقته بالأدب ومن ناحية الخطاب الشعري والمتمثلة في "تراكم الأصوات، واللعب بالكلمات، وتشاكل التركيب، ودورية المعنى وكثافته، وخرق الواقع، على أن هذه الخصوصيات الاجتماعية تتحقق بحسي المقصدية –الاجتماعية ومع ذلك يعتقد الباحث بأن هذه الظواهر تشكل قوانين الخطاب الشعري[3]"باعتبار أن اللسانيات مثلا لم تصل بعد إلى قوانين عامة وشاملة، وحتى وإذا أنجزتها فإن مسايرتها للخطاب الشعري تبدو من غير الملائم نظرا لخصوصيات الشعر

[1] محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997، ص:50

[2] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري ، ص:16.

[3] م، ن ، ص:16.

باعتبار أن اللسانيين قد عجزوا في إعطاء قوانين للسيطرة على اللغة اليومية البسيطة فكيف بإمكانهم أن يقدموا قواعد وقوانين لوصف الخطاب الشعري.

3 عبد المالك مرتاض:

يرى عبد المالك مرتاض في علاقة الخطاب بالأدب حيث يعتبر الخطاب/النص نسيج الألفاظ بجمالية الانزياح، وأناقة النسج والبناء، وعبقرية التصوير والتخيل، "ولذلك ترانا نذكر النص في الغالب مع صفته الأدبية حتى لا نتيه في مفاهيم أخر لما يقع من حولها من الاتفاق، على كل حال فالمنظر الربيعي الخلاب نص، والنص الجميل الفتان نص، والجسم الفتي الناضر نص، والقطعة الموسيقية العبقرية نص،....غير أن النص أولا وأخيرا ليس ينبغي له أن ينصرف إلى أصله الأول وهو النسيج الأدبي الأنيق الذي يقدم للقارئ[1]" باعتباره شبكة من المعطيات الألسنية والبنيوية والإيديولوجية المتضافرة في إنتاجه، فإذا استوى مارس تأثيرا عجيبا من أجل إنتاج نصوص وخطابات أخرى، لها علاقة وطيدة بالبنيوية والواقعية.

يعد الخطاب نتاجا طبيعيا لوضع الأفراد في إطار المجموعات أو لوضع المجموعات الاجتماعية في إطار علاقتها ببقية المجموعات الأخرى من جنسها، أو بعبارة أخرى أن الأفراد هم من يؤسسون الخطابات ويبادرون إلى تشيدها، باعتبار أن الكائن البشري كائن اجتماعي وجب عليه الانتماء إلى كيان اجتماعي ما وتبني خطابات المجموعة المنتمى إليها والتحلي بسلم القيم التي يعبر عنها أو يعكسها ذلك الخطاب، لأن" الخطاب متى كان كلاما منطوقا ليس إبداعا خالصا للمتكلم وحده، ومتى كان مكتوبا ليس نتاجا للكاتب وحده، بل هو في كل أحواله نتاج مشترك بين المتكلم والمتلقي، والمخاطِب والمخاطَب، والكاتب والقارئ، من حيث إننا كلما حللنا وضعا يتبادل فيه الناس الخطب والكلام، إلا وتبينا أن المتكلم متلق، وأن المخاطَب مخاطِب، والقارئ كاتب، وفي لعبة التحولات هذه، يصبح ممكن

[1] عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي ، ص:47.

إنتاج الخطابات، وليست لعبة التحولات تلك إلا وجها من أوجه التفاعلات التي يتكون منها ما به يكون الإنسان إنسانا، وهو الفعل الاجتماعي[1]"الذي يجعلنا نطرح أسئلة تتمثل في فلماذا نكتب؟ أو ما الفائدة مما نكتب بالقياس إلى المجتمع؟ أو بالنسبة أو بالقياس إلى المتلقين الذين يشكلون طبقة المجتمع؟

يتناول عبد المالك مرتاض علاقة الخطاب بالأدب الذي يجعل منه متحول من العدم إلى الوجود من خلال الكتابة/القراءة، من السكون إلى الحركة من خلال الإنتاجية، ومن اعتباطية إلى دلالة من خلال التعرف على علاماته اللغوية وغير اللغوية، ومن لغة إلى أسلوب من خلال الاستخدام والاستعمال، ومن مجرد سمات لفظية إلى هيئة عمل أدبي مكتمل أي إلى خطاب شعري أو نثري من خلال "لعب باللغة، فاللغة ملاعبة مع نفسها بألفاظها وهي تعبر عن أدق الدقائق: وأنبل العواطف، وأرق الهواجس، وألطف الوساوس...لو ما النص الذي هو ثمرة عطاء اللغة لما تعارف الناس وتفاهموا، ....والنص جماليته تستمد كيانها من تفاعل اللغة مع اللغة، وملاعبة اللغة للغة، ورفض اللغة للغة، وذوبان اللغة في اللغة، بل فناء اللغة في اللغة، بل ميلاد اللغة من اللغة...إنه المستحيل الذي لا ينتجز إلا باللغة، والمحال الذي لا يسعه إلا حيز اللغة[2]"إنه يتخذ له من اللغة مجالا للنشاط باعتبارها أصل النص الأدبي في كل مرحلة من مراحله ومظاهره فهو لا يتحدد بمفهوم الجملة ولا بمفهوم الفقرة فالخطاب ليس مرهونا بكم محدد، وإنما يطول ويقصر بحسب مقتضى الحال وبحسب المقام.

---

[1] عبد السلام حيمر: في سوسيولوجيا الخطاب، الشبكة العربية لأبحاث والنشر، بيروت لبنان، د ط، د ت، ص: 24.

[2] عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي ، ص:05.

المحاضرة الحادية عشرة: الخطاب واللسانيات

الخطاب واللسانيات:

ينطلق مفهوم الخطاب على الرغم من تعدد مجالات درسه ورغم الخطوط العريضة لهذا المفهوم من اللسانيات حيث تعود نشأة مفهوم الخطاب الأولى إلى فريناند دي سوسير الذي ميز بدقة بين اللغة والكلام والذي استقر لدينا من خلال الدراسات السابقة أن دي سوسير لم يرد مفهوم الخطاب في مشروعه المعرفي، وإن يعتبر البعض الكلام مرادفا للخطاب عنده، والحال يظهر غير هذا القول لاعتبارات كثيرة منها أن الخطاب أعم، ويحوي ما هو أشاري وما هو مكتوب، والكلام هو ملفوظ لا غير، وتتباين دلالات المفاهيم بتباين أصلها اللغوي من جهة، وإذ لا ترادف في اللغة من جهة أخرى، وعليه لا يمكن جعل الخطاب هو الكلام عند سوسير.

عالج دي سوسير مكونات العملية الكلامية، كما عالج من خلالها الكلام الذي هو نتاج الفرد، لكنه اهتم باللغة دون الكلام ويعود ذلك لبيان غياب مفهوم الخطاب في اللسانيات السوسيرية باعتبار اللغة منظومة أو بنية مغلقة، بحيث لا يمكن معرفة القوانين المتحكمة فيها ما لم نهتم بدراستها ككل، فلا معنى إذن لجزء منها إلا في إطار الكل، الذي هو بنية اللغة واهتمامه بدراسة اللغة كبنية مغلقة في ذاتها ومن أجل ذاتها، بمعنى الدراسة العلمية، جعله يغفل مفهوم الكلام/الخطاب، لأنه في رأيه فعل فردي لا يمثل سوى بداية اللسان، وهو مستوى خارج الواقعة الاجتماعية، ولأنه فعل من ابتكار الفرد، وللفرد طغيان دائم على الكلام.

عرف دي سوسير اللغة أنها نظام من العلامات والإشارات موضوعه دراسة حياة الإشارات في المجتمع، وعلم اللغة في نظره جزء من علم الإشارات العام، وتعليقا على هذا التعريف والاكتشاف يعلل أميل بنفنيست "لقد أرسى سوسير أسس السيميولوجيا اللغوية، عندما عرف

اللغة أنها نظام من العلامات. ولكن يظهر لنا- الآن- أن العلامة بالرغم من أنها تطابق الوحدات اللغوية الدالة، فهي لا تصلح لتكون المبدأ العام الذي يتحكم في أداء اللغة ووظيفتها القولية، وإذا كان سوسير لم يغفل الجملة تماما إلا أنها كانت تمثل حجر عثرة بالنسبة إليه، ولذلك أحالها إلى مجال (الكلام)La Parole ولكن هذه الحالة لا تحل المشكلة، فالواقع أن عالم العلامة عالم مغلق إذ أن الانتقال من العلامة إلى الجملة مستحيل[1]" إلا أن بنفست يحل المشكلة حيث يخبر أن السيميوطيقا يجب التعرف على العلامة في حين السيمنطيقا فيجب فهم القول.

تحدد اللسانيات جغرافية الخطاب بحدود الجملة وكان هاريس أول لساني حاول توسيع حدود موضوع البحث اللساني بجعله يتعدى إلى الخطاب، إذ قدم تحديدا للخطاب انطلاقا من تعريف بلومفيلد للجملة عبر تأكيده على وجود الخطاب رهينا بنظام متتالية من الجمل تقدم بنية للملفوظ "الخطاب ملفوظ طويل، او هو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض[2]"؛ وفد سعى هاريس بمقتضى هذا التعريف إلى تطبيق تصوره التوزيعي على الخطاب وهذا التصور الذي يرفض أن تأتلف العناصر أو متتاليات الجمل التي يتألف منها الخطاب بشكل اعتباطي، ويذهب إلى أن التوزيعات التي تأتلف من خلالها هذه العناصر إنما تعبر عن انتظام معين يكشف عن بنية النص، ومحدد هذا الانتظام بين متتاليات الجمل يكمن فيما يسميه بالتوازي[3].

يدعم القول الباحث اللساني الآخر بنفنست الذي هو بدوره يعرف الخطاب من منظور مختلف ولكنه أبلغ الأثر في الدراسات الأدبية التي تقوم على دعائم لسانية، حيث يرى أن الجملة تخضع لمجموعة من الحدود "إذ هي أصغر وحدة في الخطاب، ومع الجملة نترك

---

[1] إيمل بنفنست، سيميلوجيا اللغة ، تر سيزا قاسم، ضمن كتاب مدخل إلى سيميوطيقا ، ص:189.

[2] سعيد يقطين، تحيل الخطاب الروائي ،ص:17.

[3] ينظر م، ن ، ص:18.

مجال اللسانيات كنظام للعلامات مع اعتبار أن الجملة تتضمن علامات وليس علامة واحدة، وندخل إلى مجال آخر حيث اللسان أداة للتواصل نعبر عنه بواسطة الخطاب[1]" إي بمعنى أنه يرفض النظر إلى الخطاب من زاوية الجملة بوصفها وحدة الخطاب، ليرفض من ثم التوقف عند حد الملفوظ بوصفه الموضوع اللغوي المنجز والمنغلق والمستقل عن الذات التي أنجزته، ليقيم بدله مفهوم التلفظ/الخطاب وهو يعني الفعل الذاتي في استعمال اللغة، وفعل حيوي في إنتاج نص ما، وباعتبار دراسة التلفظ/الخطاب كما يراه بنفنست يتيح دراسة الكلام ضمن مركز نظرية التواصل ووظائف اللغة، وعليه يذهب إلى تعريف الخطاب باعتباره" الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعماليات اشتغاله في التواصل"أي بوصفه بتعبير أكثر اتساعا" كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وهدف الأول التأثير على الثاني بطريقة ما[2]" فهو يركز على التلفظ كمادة جديرة بالاهتمام نظرا لأنها تنقل اللغة من سكونيتها إلى الاستعمال الفردي لها الكلام/الخطاب، وإن الجهاز الشكلاني للتلفظ عنصر من عناصر اللغة التي تشكل الخطاب، ورهان بنفنست على مركز الفاعل المتلفظ في الخطاب أدخل الخطاب إلى اللسانيات.

يسعى أصحاب معجم اللسانيات1973 إلى تأكيد علاقة الخطاب باللسانيات وذلك بتقديم ثلاث تحديدات للخطاب كلها تصب في الموضوع وتدعم القول: فهو أولا يعني اللغة في طور العمل، أو اللسان الذي تتكلف بإنجازه ذات معينة، هنا مرادف للكلام بحسب رأي دي سوسير اللساني، وهو يعني ثانيا: وحدة توازي أو تفوق الجملة تولد من لغة جماعية بحسب رأي بنفنست، ويتكون من متتالية من تشكل مرسلة لها بداية ونهاية وهو هنا مرادف للملفوظ، أما التحديد الثالث: فيتجلى في استعمال الخطاب لكل ملفوظ يتعدى الجملة منظورا إليه من وجهة قواعد تسلسل متتاليات الجمل[3].

---

[1] م، س ، ص:18.

[2] ينظر م، ن ، ص:19.

[3] ينظر م، ن ، ص:21.

ذهب الباحث (مانكينو Maingueneau) إلى القول بتعددمدلولات الخطاب في الدراسات اللغوية الغربية الحديثة، ويحدده باعتباره مفهوما يعوض الكلام عند دي سوسير ويعارض اللسان، وبعد وقوفه عند تمييز دو سوسير بين الكلام واللسان يتبين كون الجملة لا تدخل في إطار اللسان ولكنها تنتمي إلى الكلام موئل الفعالية والذكاء. وهذا التعريف نجده يشاكل تعريف بنفنست للجملة حين يعتبرها وحدة خطابية، ونظرا إلى تعدد زوايا النظر إلى الخطاب، انتهى الباحث في نهاية السياق إلى عرض عدد من تحديدات الخطاب وأبرزها:

- الخطاب مرادف للكلام بمفهومه عند دي سوسير.
- الخطاب هو الوحدة اللسانية التي تتعدى الجملة، وتصبح مرسلة كلية أو ملفوظا.
- الخطاب هو الملفوظ المعتبر من وجهة نظر حركية خطابية مشروط بها'[1]

ومن هنا تتم المعارضة بين الخطاب والملفوظ، باعتبار أن الملفوظ هو متتالية من الجمل الموضوعة بين بياضين دلاليين، وهذا يعني أن نظرة تلقى على نص ما، من وجهة تبنينية لغويا تجعل منه ملفوظا، وإن دراسة لسانية لشروط إنتاج هذا النص تجعل منه خطابا.

[1] ينظر م، س ، ص:22.

المحاضرة الثانية عشرة: الخطاب والتواصل

الخطاب والتواصل:

ينبني المنظور الخطابي عند الكائن الإنساني باعتباره كائنا ديناميكيا متطورا دوما، متجاوزا ذاته/إمكاناته، وكائنا كينونة دينامية متجددة بتجدد الحياة السوسيو–ثقافية، على مراحل متطورة تبدأ بمرحلة اكتساب اللغة، لغة الطفل الغريزية الفطرية، لغة المحاكاة الأولية البسيطة، لغة التواصل الفطري أو الطبيعي، كونها لا تخضع لأي معيار لغوي؛ إلى مرحلة اكتساب اللغة الثقافية، لغة جمعية تحيل فيها الملفوظات على نصوص الثقافة أو الخطابية السائدة، لغة التخاطب الجمعي، لأنه وببساطة " كلما وقفنا على لفظ الكلام تبادرت إلى أذهاننا دلالته على معنى التواصل حتى إن ما سواه من وسائل التواصل المعلومة، إن حركات ملحوظة أو إشارات مبثوثة أو رموز منظومة، تبدو لنا موضوعة على قانونه ومفهومه على مقتضاه أو قل إن الكلام أصل في كل تواصل كائنا ما كان....فاعرف أن المنطوق به الذي يصلح أن يكون كلاما هو الذي ينهض بتمام المقتضيات التواصلية الواجبة في حق ما يسمى خطابا[1]

يبدو إذن أنه يستحيل الحديث عن تواصل خطاب خال من سنن وخطاب، كما أن كل عملية تواصلية هي بمثابة تبادل للدلائل الخطابية بين المخاطب والمخاطب داخل سوق لفظية أو غير لفظية أي مجتمع تخاطبي، وبعبارة أخرى "أن الذي يحدد ماهية الخطاب إنما هو العلاقة التخاطبية وليس العلاقة اللفظية وحدها فلا كلام بغير تخاطب، ولا متكلم من غير أن تكون له وظيفة المخاطِب ولا مستمع من غير أن تكون له وظيفة المخاطَب"[2]وهذا يقتضي أن العملية التخاطبية هي عملية تواصلية بتواصل لفظي أو غير لفظي وهو بدوره

---

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان والتكوثر العقلي ، ص:215/213.

[2] م، ،ن، ص: 215.

يتوقف على مرفولوجية سلوكية مشتركة متوفرة في الكيان الاجتماعي الذي ينتمي إليه الكائن الإنساني المشارك في العملية التخاطبية التواصلية ويمتلكان نفس الأنساق الخطابية التي يندمج فيها كل فرد منذ ولادته.

يعد الخطاب تواصلا ينظر إليه كإجراء يتم بين المخاطب والمخاطب، أو يعد فعالية تواصلية يتحدد شكلها بواسطة غاية اجتماعية، والعلاقات الاجتماعية الإنسانية لا تقوم ما لم تقوم علاقات تواصلية، ويتوخى الكائن الإنساني في حياته إعداد الأخبار وتبادلها والحفاظ عليها وكل هذا وذاك يحدث ضمن أنساق ثقافية باعتبار كل نسق ثقافي هو نسق تواصلي ذلك أن الموضوع الثقافي قد ثار بمثابة المحتوى الممكن لأي عملية خطابية تواصلية يتبادل من خلالها المخاطب والمخاطب العلامات والمدلولات التي يتواصل بها من خلال الدارة التواصلية التي نستعرض لها مثالين الأول لـ دي سوسير والثانية لكارل بوهلر K.Buhler.

ولتوضيح هذه الدارة التواصلية التي رسم لها سوسير خطاطة نظرية في تحليله لظاهرة التخاطب، او ما أطلق عليه اسم التحاور والرسم الموالي يوضح ذلك:[1]

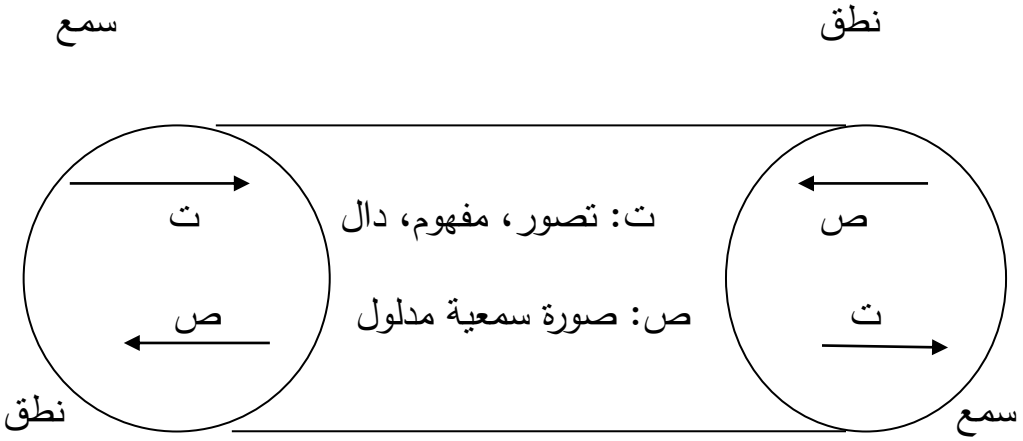

الشكل المجسم للخطاطة التخاطبية عند سوسير مأخوذ من محاضراته

[1] فردينان دو سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، لبنان، 1984، ص: 23.

إن الملاحظة الأولية البادية على الخطاطة هي ظاهرة الانغلاق، وإن كانت خاصية لغوية لها علاقة صرفة بالظاهرة اللغوية فإنه في حدود الإمكان استثمار هذه الخاصية في العملية التخاطبية حيث يعتبر الخطاب دعما فرديا دائما، وللفرد طغيان دائم عليه، وتكون اللغة الجزء الهام منه، بل يعتمد عليها كلية، إذ بفضل الجانب الاجتماعي الخالص في الخطاب يبقى استخدام القدرتين المُستقبِلة والمُنسِقة[1] وانطلاقا من الدارة الكلامية عند سوسير يمكن أن نستخلص مجموعة من العناصر الجوهرية التي بنى عليها جاكبسون دارته التواصلية فيما بعد، وأهم هذه العناصر وهما طرفا التخاطب أو التواصل أو الحوار أي المرسل والمرسل أليه، أو عبارة سوسير(المتكلم والمستمع)وكذلك القدرة المستقبلة والمرسلة أو السنن، والعنصر الرابع هو الرسالة أو الصورة السمعية الموجهة من المتحدث إلى السامع.

أما فيما يخص الدارة التخاطبية أو النموذج التقليدي التي رسمها (كارل بوهلر) فنتمثله في الخطاطة التالية:

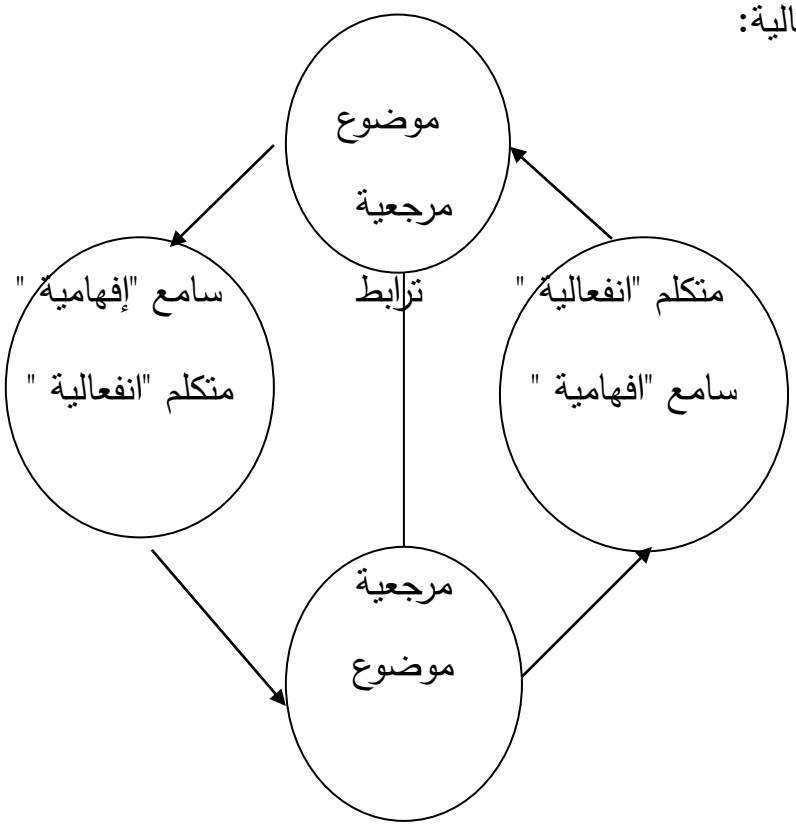

رسم نموذج بوهلر التقليدي

[1] م، س، ص: 25.

استطاع رومان جاكبسون من نموذج بوهلر التقليدي للغة الذي "يقتصر على ثلاث وظائف انفعالية وإفهاميه ومرجعية، وتناسب القمم الثلاثة لهذا النموذج المثلث ضمير المتكلم أي المرسل، وضمير المخاطب أي المرسل إليه، وضمير الغائب بأصح تعبير أي شخصا ما أو شيئا ما نتحدث عنهما وانطلاقا من هذا النموذج الثلاثي[1]"أن يستدل بسهولة على بعض الوظائف اللسانية الصرفة ليستكمل نموذجه السداسي الذي استنبط منه ست وظائف لغوية انطلاقا من عواملها التي تشكل في مجملها التواصل اللفظي للخطاب الذي "يتحدد تبعا للمخاطب والمخاطب ووضع الخطاب ...وتمثل مجموعة الذوات التي تقدم بواسطتها التفسيرات والتي لا يمكن استخلاصها في البنية الاستنتاجية أنطولوجيا الخطاب، وإذا كان المخاطب والمخاطب أساسين في أي خطاب ويتفق الكل على ضرورة تصدرهما مجموع العوامل المكونة للدارة التواصلية، فإن الذوات التي تقدم بها التفسيرات–وإن اختلفت من وضع خطابي إلى آخر– تبقى موضوع الخطاب أو مرجعه الذي ينطلق منه، ويدور حوله، ويعود إليه، لأنه يشكل في النهاية أنطولوجيا الخطاب[2]

يعد الخطاب عالما يتفاعل فيه الناس، وتبرز من خلاله العلاقات البشرية، بكل ما تحمل من زخمها وحمولتها الاجتماعية والثقافية والنفسية، لأن الأصل في اللغة/خطاب ليس مجرد سنن أو أداة للتوصل كما عرفها دي سوسير بل هي لعب كما عرفها ديكرو، او لنقل إنها تضع قواعد لعب تمتزج بصورة كبيرة مع حياة الناس اليومية، مما يجعلنا نميز بين اللغة كعلامة وبنظام العلامة بصفة دلالية، والخطاب كوحدة التي تتوفر على مدلول أو بالأحرى على مقصود، كي نتفادى الخلط في التميز بين الدال والمدلول الخاص بالعلامات، وعليه نقترن الدلالة بالخطاب وليس بالعلامة" فإذا كانت وظيفة العلامة هي الدلالة، فإن الخطاب هو الذي سيقوم لوحده بوظيفة التواصل وبالفعل فنحن لا نستخلص وظيفة التوسط مما لا

[1] رومان ياكبسون، قضايا الشعرية تر محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988 ، ص: 30.

[2] ينظر عبد القادر الفاسي الفهري، عن أساسيات الخطاب العلمي والسياسي، كتاب المنهجية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1993 ، ص: 43.

يتضمن سوى الاختلافات، ذلك أن الخطاب وحده، باعتباره حاملا للمقصود وللمعنى والمرجع، وهو القابل للنقل من لغة إلى أخرى، وهو الذي يمارس وظيفة الوساطة، ويتم حسب بنفنيست في ثلاثة اتجاهات، بين إنسان وإنسان، من أجل ضمان الإدماج الاجتماعي، وبين الإنسان والعالم بغاية تحقيق التوافق، وبين الروح والأشياء بغرض تنظيم الأفكار[1]" واللغة كما هو معلوم في الخطاب اللساني المعاصر يستوعب مدلولها كل ما له صلة بفعل الكلام بوصفه تعبير عن مدلول وضعي أو أصلي.

أثر كارل بوهلر في تصور جاكبسون تأثيرا مباشرا بنموذجه الثلاثي التقليدي الذي جعله المرجع الأولي لإضافة العناصر الفرعية التي أكمل بها العوامل المحيطة بإنشاء أو تشكيل عملية تخاطبية تواصلية معينة اعتبرها جاكبسون مهمة في الوضع التخاطبي بمختلف مستوياته ومميزاته، لتبلغ بذلك ستة عوامل وهي كالتالي: المرسل، والرسالة، والمرسل إليه، والسنن، والمرجع، والقناة.

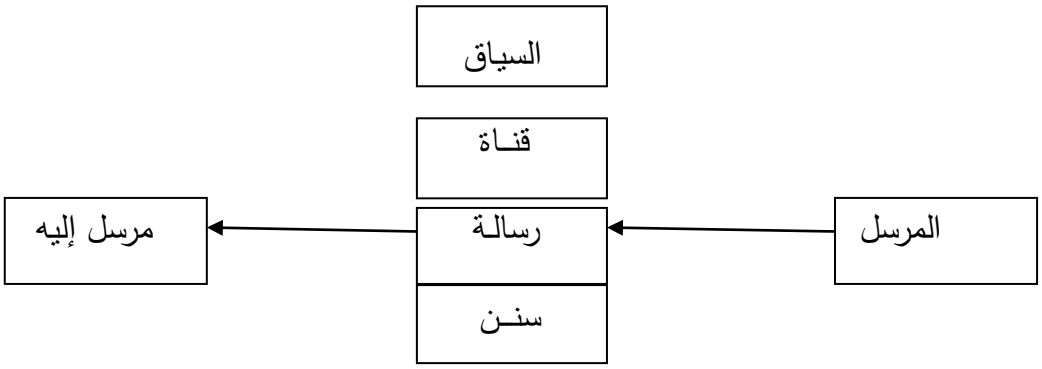

مخطط عوامل التواصل اللفظي

نقدم صورة مختصرة عن العوامل المكونة لكل سيرورة لسانية ولكل فعل تواصلي لفظي خطابي، "إن **المرسل** يوجه رسالة إلى **المرسل إليه** ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي

[1] بول ريكور، الخطاب والتواصل، تر عزالدين الخطابي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، المغرب،2017 ، ص: 8.

بادئ ذي بدء **سياقا** تحيل عليه، (وهو ما يدعي أيضا المرجع باصطلاح غامض نسبيا) سياقا قابلا لأن يدركه المرسل إليه، وهو إما أن يكون لفظيا، أو قابلا لأن يكون كذلك، وتقتضي **الرسالة** بعد ذلك **سننا** مشتركا كليا أو جزئيا، بين المرسل والمرسل إليه، (أو بعبارة أخرى بين المسنن ومفكك سنن الرسالة)؛ وتقتضي الرسالة أخيرا اتصالا أي **قناة** فيزيقية وربطا نفسيا بين المرسل والمرسل إليه، اتصالا يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه[1]".

[1] رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ص: 27.

المحاضرة الثالثة عشرة: لسانيات الخطاب

توطئة:

تعد لسانيات الخطاب فرعا من فروع اللسانيات العامة التي وضعها فرديناند ديسوسير F.De Soussure والتي كانت تحاول تحليل مكونات اللغة، وتقديم نموذج عن الخطاب وتحليل الخطاب مثلما وجدنا عند كل من تشومسكي، وهاريس، وبنفنيست وما تناولوه في بحوثهم حول أكبر وحدة في اللسانيات وهي الجملة وأصغر وحدة في الخطاب، وإذا كانت اللسانيات تدرس الجملة من الناحية الصوتية، والفونولوجية والمرفولوجية، والتركيبية والدلالية والتداولية باعتبارها أكبر وحدة؛ فإن لسانيات الخطاب تجاوزت هذه الجملة إلى النص أو الخطاب واعتبرته محورا للتحليل اللساني وطبقت عليه مجموعة من المقايس للتحليل والتفسير كل ما يوكل إليه من نماذج تحليلية مستمدا منها مختلف العلاقات النصية والأسلوبية سواء أكانت هذه النصوص شفوية أم كتابية، عادية او تخييلية مثل: التناص، نحو الجملة، نحو النص، التكرار، الاتساق، الانسجام، والمقصدية، والدينامية، والارتباط، والتأويل والتفاعل،.... وعليه فلسانيات النص/الخطاب هي التي تدرس انبناء النص، وكيفية تركيبه، وتوليده وتأويله، وتحويله من مجرد جملة صغرى إلى نص متسق ومنسجم.

مفهوم لسانيات الخطاب:

يقصد بلسانيات النص/الخطاب ذلك الفرع من فروع اللسانيات الذي يعنى بدراسة مميزات النص/الخطاب من حيث حده وتماسكه، ومحتواه الإبلاغي التواصلي، يحدد هذا النص/الخطاب محاور اللسانيات النصية في النقاط التالية: – الحد والمفهوم وما يتصل بهما – المحتوى التواصلي وما يرافقه من عناصر ووظائف لغوية داخل مقام تواصلي

– التماسك والاتساق او ما نصطلح عليه بـ: النصية، مقابلا للمصطلح الغربي، لأن الاصطلاحات السابقة ليست إلا عناصر تندرج داخلها[1].

يعرف أحمد عفيفي لسانيات النص/الخطاب بنحو النص ويعتبر " مصطلح نحو النص واحدا من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا واحدا وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية اللغوية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي،....وهو الأكثر اقترابا من تحقيق الهدف، وتوضيح صور التماسك والترابط النصي[2]"بالمقابل نجد سعيد بحيري يتطرق إلى مفهوم لسانيات النص حيث يرى بأن لها قواعدها التي لم توجد في العلوم السابقة لها باعتبار أن "نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم سياقات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذ التزم حد الجملة" [3]

تطرق بعد ذلك إلى أنواع الظواهر التركيبية الموجودة في لسانيات النص موضحا عناية "علم اللغة النصي في دراسته نحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة منها: علاقات التماسك النحوي النصي، وأبنية التطابق والتقابل والتراكيب المحورية والتراكيب المجتزأة وحالات الحذف والجمل المفسرة والتحويل إلى ضمير والتنويعات التركيبية ووتوزيعاتها في نصوص فردية وغيرها من الظواهر التي لا يمكن تفسيرها تفسيرا كاملا دقيقا إلا من خلال وحدة النص الكلية[4]"وعليه نجد أن للسانيات النص قواعد اجرائية خاصة تميزها عن العلوم الأخرى، وعلى وجه التحديد نحو الجملة الذي أهمل الجانب الدلالي، بيد أن لسانيات النص

---

[1] أحمد مداس، لسانيات النص، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط3، 2009، ص: 03.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط3، 2001، ص: 31.

[3] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، دار توبار للطباعة، القاهرة،ط1، 1997، ص:134.

[4] م، ،ن، ص: 135.

لم تهتم فقط بدراسة البنية الشكلية والمتجسدة في الاتساق وأدواته، بل تهتم أيضا بالجانب الدلالي المجسد فيما يعرف بالانسجام، وهي بذلك تجاوزت حدود الجملة إلى دراسة النص.

يعد مفهوم اللسانيات النصية محولا لمجرى الدراسة اللسانية من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، حيث نجد الأولى تكرس دراستها حول الجملة كوحدة صغرى بمختلف مكوناتها الفونيم والمورفيم والمقطع متخذة منها وحدة للتحليل اللساني، وتكرس الثانية دراستها حول النص كوحدة لسانية كبرى للتحليل باعتبارها "فرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وانواعه والإحالة أو المرجعية وأنواعها والسياق النصي، ودور المشاركين في النص(المرسل والمستقبل) وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء[1]"أي الإحاطة بالجوانب المهمة لهذا الفرع المعرفي فحدد موضوعه المتمثل في النص، الذي يشكل أكبر وحدة لسانية قابلة للتحليل والدراسة خلافا للجملة، بالإضافة إلى أهم جانب يدرسه هذا العلم والمتمثل في الترابط والتماسك ممثلا ببعض الوسائل التي تشكل الأدوات التي تحقق للنص اتساقه، كما ذكر أهمية الاحاطة بالسياقات الخارجية للنص ومدى اسهامها في تحديد دلالاته، وهذا ما يحدد للنص انسجامه.

تتفق جل التعريفات تقريبا على ان لسانيات الخطاب" فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة....وهه الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد وهذا ما يبينه جاك ريتشارد J.Rechard[2] "بالمقابل يراها ديفيد كريستال D.Crystal أنها "الدراسة اللغوية للنصوص كما يذكر أن تحليل الخطاب يرتبط بتحليل اللغة المنطوقة، بينما تحليل النص يرتبط باللغة المكتوبة ولكنه أكد فيما بعد بأن التحليل سواء أكان نصا أو خطابا فإنه يشمل كل الوحدات اللغوية المنطوقة والمكتوبة مع

[1] صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة،ط1، 2000، ص: 36.
[2] م، ،ن، ص: 35.

تحديد الوظيفة التواصلية[1]"ويذكر نيلسNils.E.E أن علم لغة النص أي لسانيات النص تعنى في العادة الدراسة للأدوات اللغوي لتماسك النص، الشكلي منه والدلالي مع تأكيده أهمية السياق وضرورة وجود خلفية لدى المتلقي حين تحليل النص[2] وهذا ما يؤيده عالم من أعلام علم النص ويعتبر من الأوائل في الميدان روبرت دي بوغراندR.D.Beaugand،أنه إذا كان الحكم على صحة الجملة يتم بالرجوع إلى الأنماط النحوية، فإن التمييز بين ما يعد نصا وبين اللانص يكون بالرجوع إلى السياق الذي ورد فيه النص، ويقول عن ضرورة مراعاة السياق:" ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف وهذه البيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف[3]"ومنه نستنتج أن لسانيات النص/الخطاب منهج لساني يهتم بدراسة بناء النص وكيفية تركيبه، والكشف عن ابنيته اللغوية وطرق تماسكها وما يساعدها في ذلك من سياق ووجود خلفية للمتلقي.

لسانيات الخطاب النشأة والتطور:

من الصعب أن ننسب علم لسانيات النص/الخطاب إلى عالم لغوي بعينه ونعده رائدا لها، ولكن الذي نود أن ننطلق منه في نشأة لسانيات النص/الخطاب أن الدعوة إلى العناية بالبعد النصي في الدراسات اللغوية الحديثة، ليست وليدة الأمس القريب(أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات)، بل بدايتها كانت مع (أبو اللسانيات فردينان دي سوسير) الذي أشار في كلام له عن الخطاب، إلى أن الإنسان لا يعبر بكلمات منفصلة وأنه لا يمكن أن يكون لهذه الكلمات معنى ودلالة على أفكار معينة ما لم توضع في علاقات مع بعضها " وما سيترتب عنه من عزل لها عن النظام الذي تنتمي إليه لأنه لا يمكننا بأي حال من الأحوال الانطلاق من الكلمات للوصول إلى النظام بل على العكس من ذلك، يتوجب علينا النظر إلى النظام

[1] م، ،ن، ص: 35.

[2] م، ،ن، ص: 35.

[3] دي بوغراند، النص والخطاب والاجراء، تلر تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة،ط1، 1998، ص: 91.

ككل متكامل، ومنه نستطيع الوصول من خلال التحليل إلى العناصر المكونه له"[1]وليس سوسير العالم اللساني الوحيد الذي أدرك أهمية المظهر النصي أو الخطابي للغة، بل أن العديد من لسانيِّ النصف الأول من القرن العشرين، أكدوا في مناسبات عديدة على ضرورة التأسيس للسانيات تدرس النص أو الخطاب، ونذكر من هؤلاء اللساني الدنماركي لويس هلمسليف الذي أقر أن تحليل النص يجب أن يمثل أحد الالتزامات التي لا مناص منها بالنسبة للساني.

ولدت لسانيات النص/الخطاب من رحم البنيوية الوصفية القائمة عل أجرومية الجملة في أمريكا، حيث الأسبقية تنسب لـ هاريس تلميذ بلومفيد وأستاذ تشومسكي مع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين لدراستين هامتين تحت عنوان تحليل الخطابالذي نشر للمرة الأولى في 1952، ثم مريديه فيما بعد...من معالم الطريق في هذا الاتجاه، وحينها شهدت اللسانيات توجها قويا نحو الاعتراف بأجرومية النص بديلا موثوقا به لأجرومية الجملة[2]وكانت هتان الدرستان قد اكتسبتا أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة قدم فيهما تحليل منهجي لنصوص بعينهاكما اهتم بتوزيع العناصر اللغوية فيها والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي. ومما أثر عنه في هذا الخصوص تشكيكه في صواب استغناء اللسانيات عن المظهر الكتابي للغة، واقتصارها على اللغة المنطوقة في دراستها للنظام اللغوي، وهو ما كان سببا في اعتقاده في أغفال وجود جملة طويلة ولامتناهية يعجز النحو عن الإلمام بقواعدها ما لم يعتمد على الكتابة التي تسلمنا حتما إلى دراسة النص[3]

يعد فان ديك مؤسس علم النص وربما كان هذا بمفهومه اللغوي والتطور والضبط المنهجي الذي يعني علم لغة النص وذلك في فترة السبعينيات1972، وقد ضمن فان ديك أفكاره وتصوراته لأسس ومبادئ هذا العلم كتابا يحمل عنوان (بعض مظاهر نحو النص)هذا

---

[1] فردينان دو سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ص: 151.

[2] ينظر صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص: 37.

[3] محمد الأخضر صبحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، دار الاختلاف، الجزائر، د ت، د ط، ص: 60.

الكتاب الذي لم يفرق فيه فان ديك بين النص والخطاب واعتبرهما وجهان لعملة واحدة، ولم يتدارك ذلك إلا في كتابه الثاني (النص والسياق 1977) مقترحا فيه تأسيس نحو عام للنص يأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية أي من خلال الجوانب الدلالية التداولية[1]وهو الأمر الذي جسده بعد ذلك في كتاب هام بعنوان(علم النص مدخل متداخل الاختصاصات1980) ورأى أن ميدان علم النص يشمل ميدان اللسانيات بشكل خاص، فعد بعدها أحد الرواد الأوائل الذين في إقامة تلك النظرية رغم معاصرته للعيد من اللغوين على غرار شتمبلStemple، وجليسونGleasan، وهارفجHarweg، وشميتSchmid، ودريسلرDressler، وبرنكرBrenker، وغيرهم من اللسانيين[2]، بالإضافة إلى هاليدي ورقية حسن اللذين قدما جهودا كبيرة في إرساء دعائم هذا الفرع اللساني المعاصر، فنشر هاليدي بحثا عد فيه النص والسياق وجهان لعملة واحدة، وأن فهم اللغة يستوجب فهم الكيفية التي تعمل بها النصوص، وبين أثر سياق الموقف في النص، وفي سنة1976ظهر كتابا مشتركا بين هاليدي ورقية حسن يعتبر أول دراسة نصية متكاملة(لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص)

بلغت لسانيات النص أوجها في الدراسة مع اللساني الأمريكي روبرت دي بوغراند R.D.Beaugand وذلك في الثمانينيات من القرن العشرين، حيث يعود الفضل له في تثبيت أسس لسانيات النص، فأصبحت مؤلفاته مطلبا للباحثين في الدراسات النصية،

لسانيات الخطاب المهام والفائدة:

تختلف لسانيات الخطاب عن لسانيات الجملة في كونها تجاوزتها إلى ضرورة دراسة النص/الخطاب بكل ملابساته الثقافية والاجتماعية والنفسية، باعتبار لسانيات الخطاب تمثل الملكة التبليغية التواصلية التي لا تتضمن العناصر والبنيات اللغوية التي تمكن الفرد من

[1] سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط2، 2001 ص:15.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 31.

التعبير السليم من ناحية المنطوق والمكتوب فحسب بل تتضمن قواعدها الاجتماعية ومعرفة سياقاتها وطرائق استعمالها وذلك بحسب مقتضيات أحوالها(لكل مقام مقال) وحسب السياق، فكانت جل دراساتها ترتكز على والملفوظ والتلفظ الخطاب، والسياق، والاتساق بحيث "يحتل اتساق النص وانسجامه موقعا مركزيا في الابحاث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب، ولسانيات الخطاب/النص، ونحو النص، وعلم النص، حتى إننا لا نكاد نجد مؤلفا ينتمي إلى هذه المجالات خاليا من هذين المفهومين أو أحدهما أو من المفاهيم المرتبطة بهما كالترابط والتعالق وما شاكلهما[1]" مبرزا التحول الناجم من دراسة الجملة إلى دراسة النص/الخطاب وكل ما يمده بالصلة مما جعل من لسانيات الخطاب أن لا تقنع بالمستويات المعمول بها سابقا، فكان أن ركزت أنظارها على التواصل اللغوي وكيفياته وشروطه، وكل ما له ثقة بالنص/الخطاب من الاتساق والانسجام والسياق النصي ووصف بنيات النص وتفسيرها" وعلاقات التماسك النحوي النصي وأبنية التطابق والتقابل والتراكيب المحورية، والتراكيب المتجزأة، وحالات الحذف والجمل المفسرة، والتحويل إلى الضمير، والتنويعات التركيبية، وتوزيعاتها في نصوص فردية، وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة والتي يمكن تفسيرها تفسيرا كاملا دقيقا من خلال وحدة النص الكلية[2]" وبذلك يمكن لنا إجمال قضايا لسانيات الخطاب في المعايير النصية التي تضمن للنص/الخطاب وحدته

1: **الاتساق (السبك)** وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق حيث يتحقق بها الترابط و"يبدو لنا الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الشكال النصية أما المعطيات غير اللسانية(المقامية والتداولية)فلا تدخل في تحديده[3]

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص:.5

[2] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص ص:135.

[3] بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص: 81.

2: **الانسجام (الالتحام)**"يعتبر ديك أن تحليل الانسجام يحتاج إلى تحديد نوع الدلالة التي ستمكننا من ذلك، وهي دلالة نسبية، أي أننا لا نؤول الجمل او القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها، فالعلاقة بين الجمل محددة باعتبار التأويلات النسبية[1]" وله وسائل تشمل على العناصر المنطقية كالنسبية والعموم والخصوص.

3: **القصدية** هو أحد معايير النصانية التي حددها روبرت دي بوغراند ودريسلر،والقصد يتضمن موقف منتج النص لإنتاج نص متناسق ومتماسك باعتبار منتج النص فاعلا في اللغة مؤثرا في تشكيلها وتركيبها[2]"

4: **المقبولية** ويتضمن موقف مستقبل النص إزاء النص المكون من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام.

5:**المقامية** وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه.

6: **التناص:** خاصية من خاصيات الخطاب وهو سابع ما ذكره روبرت دي بوغراند ودريسلر لتحقيق نصية ما وقدد حدد" (ل جيني)التناص بأنه عمل تحويل وتشرب(استيعاب وتمثل) لعدة نصوص يقوم به نص مركزي يحتفظ بمركز الصدارة في المعنى،" فالتناص يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة"[3]

7: **الإعلامية** اصطلاح منسوب إلى دي بوغراند مفاده أن تؤدي الواقعية التابعة لخيار واقع في منطقة الاحتمال العليا، يعدها الادراك من أشد الوقائع المرشحة احتمال إلى نقل إعلامية من الدرجة الأولى ماثلة في النصوص.[4] وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على واقع النص، أو الوقائع في عالم النص في مقابل الدلائل الممكنة

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، ص:.34

[2] بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص: 128.

[3] م، ،س، ص: 101.

[4] م، ،ن، ص: 88.

أما فيما يخص المهام التي تقوم بها لسانيات الخطاب والفوائد التي تعود على الخطاب/النص من قبلها والحاجة إلى مثل الدراسات والمتعلقة بالتلفظ بصفة خاصة وتثبيت العلاقة بين المتكلم وسياق الكلام من جهة، ومن جهة ثانية بتجسيد الكلام في مجموعة من العناصر المتداخلة من طبيعة اجتماعية، وثقافية، ونفسية، وتاريخية، ودينية،....كما يشمل السياق وما يحيط به من ذاتية المتكلم، والعلاقة بين المتخاطبين والظروف المحيطة من زمان ومكان، وما يمكن العلاقة بين التداولية والتلفظ وبين الملفوظ/الخطاب والسياق.

أولا: ارتبطت لسانيات الخطاب ارتباطا وثيقا بتحليل الخطاب، حيث جعل الانتقال واضحا من لسانيات الجملة إلى لسانيات الخطاب الذي يشمل النص وسياقه وظروفه وفضاءاته، ومعانيه المتعالقة القبلية والبعدية، مراعيا ظروف المتلقي وثقافته، وأشياء أخرى كثيرة تحيط بالنص، لأنّ اسجام النص يتحقق على المستوى اللغوي والعاملي والزمني والهدفي، فعملية النص التوليدية تسير في تدرج تنازلي حسب خطاطة محكومة بالفضاء وبالزمان فارضة عملتي الإنتاج والتأويل، إنها خطاطة العمل المغيَّلي الدينامي القائم على التعاون والصراع أي التفاعل لذلك ضبطت شروط نجاح التفاعل وصورنتها بعد استعراض الأدبيات الواردة في التداولية،...والفعل التواصلي الذي يجب ان تتوفر فيه العلاقة بين المتكلم والمخاطب، ووضوح وسائل الاتصال والعلاقة المكانية والزمانية، والعلاقة بين الأشياء[1]"

ثانيا: هناك الكثير من الظواهر التركيبية لم تفسر في لسانيات الجملة تفسيرا واضحا، مما جعل التوجه نحو لسانيات الخطاب عل وعسى توجد تفسيرات جديدة وأهداف مرجوة لم تكن موجودة في لسانيات الجملة فالتحليل النصي اتجه إلى النص/الخطاب وبالتالي جاء تغير الهدف والمنهج بضرورة إلى لسانيات الخطاب" ليهتم في تحليلات بضم عناصر جديدة لم تكن موجودة في نحو الجملة إنه يذهب في تحليله إلى قواعد جديدة منطقية ودلالية

[1] محمد مفتاح، ،دينامية النص، ص:30.

تركيبية ليقدم شكلا جديدا من أشكال التحليل لبنية النص، وتصور معايير التماسك والترابط والانسجام ولهذا تضافرت تقريرات اللسانيين على أن نحو النص بالنسبة لأي لغة بعينها هو الأكثر شمولا وتماسكا واقتصادا من النحو المصور في حدود الجملة ومن هنا تغيرت الأهداف وتحددت أهداف جديدة نصية حيث عني علم اللغة النصي بظواهر تركيبية نصية[1]"

ثالثا: يراد من لسانيات الخطاب تحقيق هدف جديد يتجاوز قواعد انتاج الجملة إلى قواعد انتاج النص والبحث فيما تقوم عليه لسانيات الخطاب من دينامية وتفاعل المتمثل في وجود الدور التداولي التواصلي في النصوص والذي يعده علماء اللغة جوهر العمليات الاجتماعية التي من خلالها يمكن للنص أن يتسع مفهومه ويصبح مكونا من مكونات نظرية شاملة تفسر السلوك الإنساني وهذا لا يتم إلا من خلال نص مرتبط بسياق تواصلي وليس من خلال جملة [2] كما يضم " الجانب التداولي فيضم دور المتلقي والموقف وهدف النص والمقام ونوع المعلومات المطروحة وأنواع التفاعل واشكال السياقات، وكيفية التواصل وغير ذلك مما يتعلق بالعلاقة بين العلامات اللغوية ومستعملي هذه العلامات[3]"

رابعا: تهدف لسانيات الخطاب إلى دراسة التلفظ والتداولية حيث يتدخل التلفظ باعتباره إجراء اللغة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال وفي مصطلح التداولية كمفهوم للممارسة والتفاعل مع الآخر، فالتداولية تنطلق من فكرة جريان الكلام على الألسن، أو من عملية التلفظ الخاصة بالفرد والتي تتجلى من خلال ممارسة اللغة والمتمثلة في عملية ايصال الخطاب أو الرسالة إلى المتلقي والتأثير فيه بالاستعمال عناصر التفاعل، وعليه نجد أن التلفظ هو أساس التداولية وبدونه لا تتحدد وكليهما يخضع إلى السياق، وإضافة المكون التداولي إلى المكون النحوي والمكون الدلالي باعتبار المستوى التداولي"مستوى الحدث

---

[1] أحمد عفيفي، ،نحو النص، ص: 39.

[2] ينظر م، ،س، ص: 40.

[3] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص ص:147.

الكلامي وما يتطلبه من قيود ومعايير، فلم يعد كافيا أن يوصف المنطوق من جهتي بنيته النحوية والدلالية، وانما باعتبار الحدث المنجز من خلال انتاج مثل ذلك المنطوق، أي أن إضافة هذا المستوى ستمكن من اعادة بناء جزء من المقتضيات التي تجعل الأقوال (المنطوقات/الجمل الصغرى) مقبولة تداولية، وبتعبير آخر مناسبتها بالنظر إلى السياق التواصلي التي تنجز فيه[1]" وعليه نستنتج أن لسانيات الخطاب تعتمد على قواعد تواضعية وأخرى دلالية وتداولية نلخصها في المخط الموالي[2]

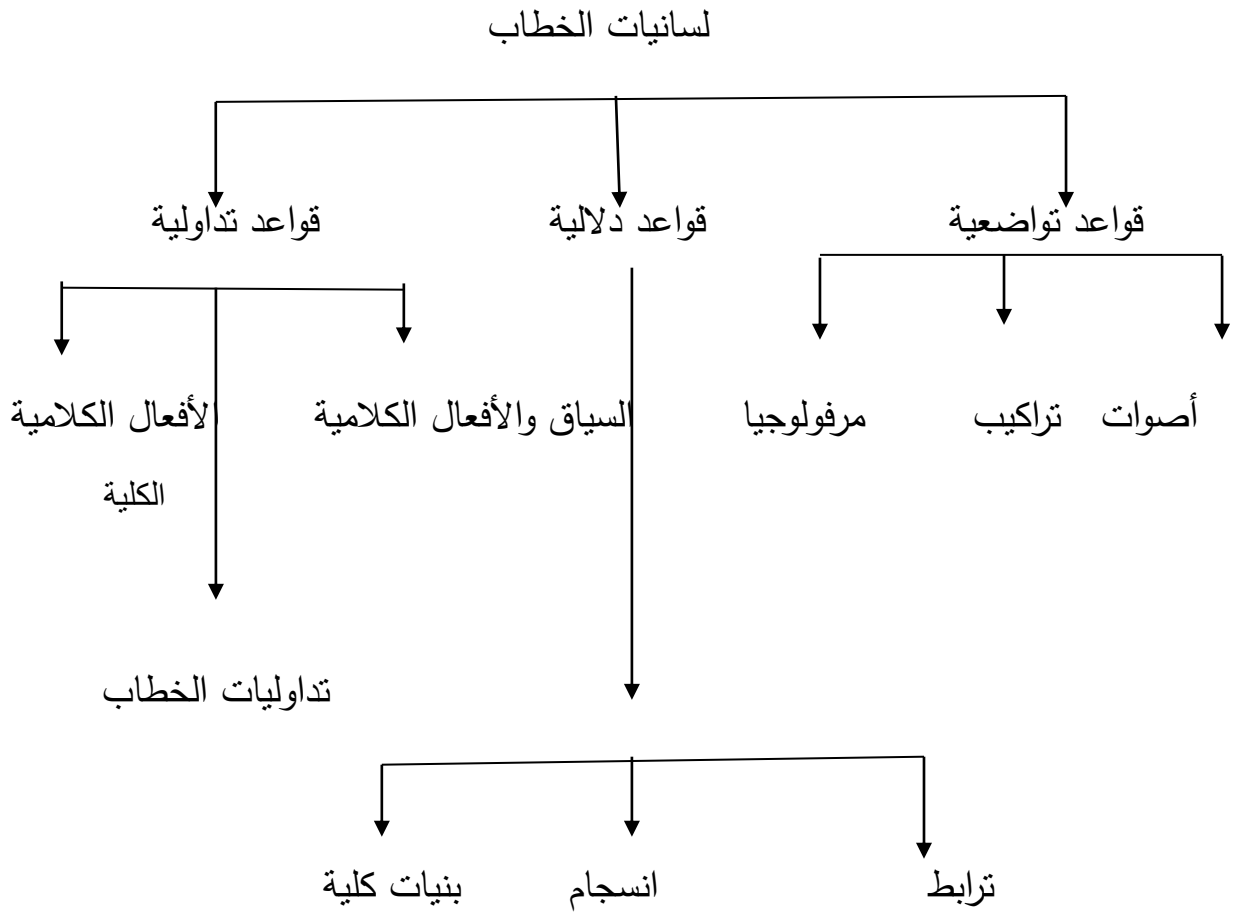

[1] م، س، ص:231.

[2] أحمد عفيفي، نحو النص:60.

المحاضرة الرابعة: استراتيجية الخطاب

توطئة:

ارتبطت لفظة استراتيجية بالخطاب فغدت (استراتيجية الخطاب) لكونه عبارة عن العملية التي يتبعها المرسل أو المسلك المناسب الذي يتخذه المخاطب للتلفظ بخطابه، من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده، التي تؤدي لتحقيق أهدافه والوصول إلى مبتغاه، وذلك باختيار العبارات والكلمات المناسبة المكونة من العلامات اللغوية وغير اللغوية، وكذا اختيار السياق المناسب، أو وفقا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة، ويتقبله ويستحسنه قبل وأثناء تلفظه، فالمرسل دائما يحرص كل الحرص على توظيف اللغة بالكيفية التي توائم المقام والمقال(السياق)، وحتى يتمكن المخاطب القيام بهذه العملية يجب أن يتبع استراتيجية محكمة ويملك كفاية لغوية بالإضافة إلى كفاية تداولية، وبما أن مصطلح استراتيجية الخطاب مركب من لفظين، لكل منهما مفهوم مستقل عن غيره، وللوصول إلى مفهوم هذا المصطلح يجب أن نؤلف بينهما، فمفهوم الخطاب سبقنا وأن تعرضنا إليه في المحاضرات السابقة، أما مفهوم الاستراتيجية، واستراتيجية الخطاب فنتطرق لكل واحد منهما على حدة أولا لنتمكن من الربط بين المفهومين، وصولا إلى مفهوم استراتيجية الخطاب كما يقتضيه البحث في المنهج التداولي.

1 مفهوم الاستراتيجية:

يحمل مصطلح استراتيجية قدرا من اللبس بسبب اقترانه بالعديد من مجالات معرفية وحضارية مختلفة، إضافة إلى وروده في اللغة العربية الفصحى بلفظه الدخيل، وعليه يتوجب علينا الوقوف عند هذه اللفظة، وأن نشير إلى بعض مفاهيمها التي قد تتسع أو تضيق وبعض الميادين المستعملة فيه لأن" الإنسان يمارس أفعالا كثيرة في حياته، يبتغي من ورائها تحقيق أهداف بعينها، ولا يستطيع أن يمارس هذه الأعمال في وضع مستقل عن سياق

المجتمع الذي ينتمي إليه؛ ولذلك فإنه يتخذ طريقة معينة يتمكن بها من مراعاة الأطر التي تحف بعمله أولا، أي عناصر السياق وتمكنه من تحقيق هدفه ثانيا[1]" بمعنى أن الاستراتيجية تعني الأهمية القصوى للشيء أو الهدف وهذا هو المفهوم السائد في اللغة العربية الفصحى.

ينتمي مصطلح استراتيجية إلى المجال العسكري باعتباره " علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع ... من أجل تحقيق هدف السياسة [2]" وغالباً ما تقترن الاستراتيجية بالأهداف البعيدة المدى. وهذا يدل على أنها تتعلق بإعداد الخطط ذات الأهمية، أما تفاصيل تلك الخطط الجزئية فتُسمَّى (تكتيكات)، وعادة ما تكون التكتيكات ذات مفهوم أقرب إلى الإجراءات منها إلى الخطة الذهنية. ولكن الاستراتيجية صارت تطلق على المواقع، والأهداف، وعلى غير ذلك، ويبدو أن معناها حينئذٍ لا يعني الخطة الرئيسة أو المهمّة، كما" تستعمل كلمة استراتيجية عادة بثلاثة معان :

أولاً– للتدليل على اختيار الوسائل المستخدمة للوصول إلى غاية معينة ، والمقصود بذلك هو العقلانية المستخدمة لبلوغ هدف ما .

ثانياً– للتدليل على الطريقة التي يتصرف بها أحد الشركاء في لعبة معينة، تبعاً لما يعتقد أنه سيكون تصرف الآخرين، ولما يخال أن الآخرين سيتصورون أنه تصرفه هو، باختصار: الطريقة التي نحاول بها التأثير على الغير.

ثالثا: للتدليل على مجمل الأساليب المستخدمة في مجابهة ما لحرمان الخصم من وسائله القتالية وإرغامه على الاستسلام[3]إذن، فللاستراتيجية جانبان: جانب عقلي ذهني، يتعلق بالخطط الذهنية، وهذا هو الأساس، وجانب مادي إجرائي متحقق يتعلق بتنفيذ بعض أجزاء تلك الخطط، أما بعضها الآخر، وأخص التفصيلات الجزئية غير المهمة، فترتبط بـ(التكتيك)، وبناء عليه "يتضح لنا أن الاستراتيجية خطة من المقام الأول للوصول إلى

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص:52.

[2] الهيثم الأيوبي وآخرون، الموسوعة العسكرية ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط1، 1981، ص:66.

[3] أوبيير دريفوس وبول رابينوف : ميشيل فوكو (مسيرة فلسفية)، تر جورج أبو صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1988، ص: 200.

الغرض المنشود، وبما أنها كذلك، أي خطة فهي ذات بعدين؛ أولهما: البعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني، وثانيهما: البعد المادي الذي يجسد الاستراتيجية لتتبلور فيه فعلا، ويركز العمل في كلا البعدين على الفاعل الرئيس فهو الذي يحلل السياق ويخطط لفعله، ليختار من الإمكانات ما يفي بما يريد فعله حقا ويضمن له تحقيق أهدافه[1]"

تعرف الاستراتيجية في اللسانيات التداولية وفي علم اللغة النصي خصوصاً بأنها محصلة لسلسلة من عمليات الاختيار واتخاذ القرار . الجارية في العادة عن وعي . التي تُعلم بواسطتها خطوات الحل ووسائله لتنفيذ أهداف اتصالية. ويبدو أن هذا التعريف للاستراتيجية يركز على العملية التواصلية في اللغة؛ لذلك فقد تمت إعادة صياغته مرة أخرى لتوضيحه أكثر حيث :" تُعرّف الاستراتيجيات الاتصالية من أجل ذلك دائماً بواسطة أهداف معينة . مستنبطة من التفاعل . فهي تعود إذن إلى الحالة المستقبلية المستهدفة لدى المتفاعلين . ويرتبط بمكون الهدف هذا تنشيط أنساق معرفية معينة، وتمثيل نماذج ذهنية، واستحضار آراء ذاتية، وقناعات ومواقف، واستحضار الوعي بالشروط السياقية لفعل الاتصال المخطط له، وبصفة خاصة التوجيه الدائم لكل النشاطات الإدراكية إلى الوظيفية المتوقعة ضمن النص المخطط له في التفاعل[2]"فهو يهتم بالنص في حالة الاتصال لرسم استراتيجياته ، كما يبدو منه أيضاً أن النص اللغوي هو الإطار الذي تتجسد من خلاله الاستراتيجية التواصلية الذي يوصل إلى هدف التواصل ؛ ولذلك لا بد من دراسة تكوّن النص أو عمليات بنائه التخطيطية الذهنية والفعلية المتحققة كجزء من الاستراتيجي.

2 مفهوم استراتيجية الخطاب:

إذا كان مفهوم الاستراتيجية يعني المسلك الذي يسلكه المخاطب لاستعمال أفعال كثيرة في خطابه ضمن كيان اجتماعي، أو ثقافي، أو لغوي، وغيره لتحقيق أهدافا بعينها داخل سياق

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص:53.

[2] فولفجانج هاينه من ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر فالح بن شبيب العجمي، النشر العلمي للمطابع، السعودية ،1999، ص:314.

بيئته الاجتماعية، ويطلق على هذ السلوك بالاستراتيجيات، وعليه نقول أن الاستراتيجيات ما هي إلا طرق محددة لتناول معضلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي مجموعة من الطرائق تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة، والتحكم بها، وبذلك تكون الاستراتيجية حلقة ربط بين العماليات الاتصالية بأبعادها التفاعلية وشروطها الاجتماعية لدى الأفراد المتصلين وأهدافهم المعينة بين الوسائل المستعملة في ذلك اللغوية منها وغير اللغوية من أجل الوصول إلى غاية معينة تكون قد خطط لها مسبقا لا يتأتى ذلك إلا بالاستعانة بكل وسائل التي بحوزة والمتمثلة في القدرات اللغوية والمهارات الخطابية والحجج الدامغة للتأثير في الغير و" لبلوغ هذا فإن الناس يعمدون إلى استعمال اللغة بكيفيات منظمة ومتناسقة، تتناسب مع مقتضيات السياق إد يؤخذ بعض من هذا التنظيم من الحقيقة التي تقول إن الناس ينتمون إلى جماعات اجتماعية، مما يجعلهم يتبعون نماذج من السلوك العام والمتوقع داخل الجماعة...و يؤخذ المصدر الثاني للتناسق في استعمال اللغة من حقيقة أخرى تقول إن أغلب الناس الذين ينتمون إلى المجتمع اللغوي ذاته يمتلكون معرفة العالم بشكل متشابه كما أنهم يشتركون في كثير من المعارف اللغوية[1]" بمعنى أن انتقاء الوسائل وحسن الاستعمال يعتمد على استخدام العقل ورجاحته، وبهذا فإن اختيار الاستراتيجية يتميز بالعقلانية

ارتبطت الاستراتيجية بالخطاب لكون الخطاب عملية يقوم بها المخاطب بانتقاء الألفاظ والعبارات المناسبة، وكذلك اختيار السياق الملائم، فهو قبل التلفظ بملفوظه يخطط أولا لكيفية إبداعه أو إنتاجه وأيضا للطريقة والكيفية التي يوصل بها معناه إلى المرسل إليه(المتلقي)، فالمرسل يحرص كل الحرص على استعمال اللغة استعمالا دقيقا يتواءم والسياق الذي "قد يتنوع كما قد تتباين آثار عناصره على تشكيل الخطاب، باختلاف السياق وينعكس هذا التنوع وذلك التباين على تكوين الخطاب عندما يتجه المرسل، مما يستتبع تنوعا في أشكال الخطابات لغويا، وبغدو واضحا أن هذا التنوع نتيجة لعملية حدثت عبر مساق

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص:56.

ممتد بين التنوع السياقي والتشكل اللغوي، وهذه العملية توسم بأنها استراتيجية الخطاب، إذ يعمد المرسل إلى أن ينتج خطابه وفقا لاستراتيجية معينة[1]" باعتبار أن اختيار السياق المناسب لخطاب ما وكذا تداخل عناصر السياق الاجتماعية في تحديد استعمالات اللغة واستخدامه هو جزء مهم من العمل الاستراتيجي" وفي انتشار بعض الاستراتيجيات على حساب انحسار البعض الآخر مثل استعمال استراتيجية التأدب، مقابل استراتيجية الجفاء أو استراتيجية المراوغة التي يمكن تسمية خطابها تأدبا بالخطاب الدبلوماسي، وإن كان يجري هذا الخطاب في مناخ اجتماعي يومي، وليتواصل المرسل مع غيره بالخطاب عبر استراتيجية معينة[2]" تقتضي أن يكون المرسل يمتلك كفاءة لغوية وكفاءة تداولية تفوق الكفاءة اللغوية

1.2 الكفاءة اللغوية:

تعتبر الكفاءة اللغوية من بين المصطلحات التي وضعها تشومسكي في دراسته للغة حيث كان "يشخص النحو التوليدي للغة بأنه وصف صريح للكفاية الذاتية لدى المتكلم أو المستمع المثالي وبديهي أن قدرة المتكلم على استعمال لغته تتضمن قدرته على إنتاج منطوقات جديدة وفهمها، أي منطوقات لم يتكلم بها من قبل ولم يسمعها[3]" فالمتكلم يجب أن يكون على معرفة جيدة بلغته، وتشمل هذه المعرفة القواعد الأساسية التي بواسطتها يتم تركيب الجمل وصياغتها صياغة صحيحة، يكتسبها من الكفاية والتي هي "نظام من القواعد والمبادئ التي تمثل تمثيلا عقليا، والتي تمكن المتكلم من فهم جمل حية، وتمكن الجمل من التعبير عن أفكاره، إذ ترتبط الأصوات بالدلالات، وينتمي إلى كفاية المتكلم النحوية قدراته التركيبية والدلالية والفونولوجية، التي تقضي بتطابق التعبيرات مع ما تعبر عنه في لغة بعينها، كما تضم الأحكام على حسن السبك الشكلي والدلالي، ومرجعية التعبيرات، والتماثل

[1] م، ن، ص:52.

[2] م، س، ص:56.

[3] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2014، ص21.

الدلالي، والتعدد الدلالي، ودرجة الانحراف[1]" فالكفاية والكفاية اللغوية بالتحديد ينظر إليها على أنها المعرفة المتطلبة لتركيب الجمل تركيبا صحيحا ويكون ذلك صياغة وفهما وتداولا لذا نجد من استبدل هذه الكفاية أي الكفاية اللغوية بالكفاية التواصلية "وعليه قد تصبح الكفاءة اللغوية هي المبادئ التي تربط بين الخصائص الصورية ووظيفة التواصل وهذا ما دفع (هايمز) إلى اقتراح استبدال القدرة اللغوية بالقدرة التواصلية، إذ يرى أن (تشومسكي) قد عرفها تعريفا ضيقا لا يتناسب مع الطبيعة الاجتماعية للغة[2]" لأن (تشومسكي) يرى أن الكفاءة اللغوية تقتصر فقط على الجانب النحوي لمعرفة المتكلم، بالمقابل(هايمز) تجاوز الجانب القواعدي المعياري في اللغة ليركز على الوظيفة الأساسية التي تقوم بها اللغة وهي الاتصال الذي من أجله ينشئ المتكلم الجمل والعبارات

2.2 الكفاية التداولية:

تعد الكفاءة التداولية مكونا فاعلا ضمن تكوين الإنسان السوي، تماما كما هي كفاءته اللغوية، بيد أن الكفاءة التداولية ليست نسقا بسيطا بل هي أنساق متعددة متآلفة، ويعرفها (سيمون ديك) بقوله: "نريد من النحو الوظيفي أن يكشف لنا عن خصائص العبارات اللغوية التي لها علاقة بالكيفية التي تستعمل بها هذه العبارات، وأن يفعل ذلك بالطريقة التي تمكن من ربط هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التفاعل اللغوي[3]" باعتبار أن الخطاب هو انجاز للأفعال اللغوية في الأساس، وأن هذه الأفعال لا يجب أن تكون منعزلة، بل يجب توظيفها وانجازها في سياقات معينة، وهو ما يحدونا إلى دراسة اللغة في استعمالها، أي دراسة تداولية، تعنى بكيفية إنتاج الخطاب، كونها محور استراتيجياته، وأدوات يستعملها المتكلم داخل سياق تحدده الأفعال المنجزة من قبله، ومنه" يقاس إمكان إدماج النحو الوظيفي

---

[1] م، ن، ص: 21.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص:61.

[3] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل التداولي، دار الأمان، المغرب، 1995 ، ص:19.

في نظرية تداولية أوسع بدرجة استجابته لضابط الكفاية التداولية وحتى تتم الاستجابة لهذا الضابط يتعين إرضاء الشروط الأساسية الثلاثة الآتية:

1 يجب التمثيل لكل الخصائص التداولية للعبارات اللغوية .

2 يجب أن يمثل لهذه الفئة من الخصائص داخل النحو ذاته لا خارجه.

3 يجب أن يكون المستوى الذي يمثل فيه لهذه الخصائص سابقا، من حيث مراحل اشتقاق العبارة، على المستوى الذي تحدد فيه الخصائص البنيوية، على اعتبار أن الخصائص الثانية تعكس الخصائص الأولى[1]"

ترتبط استراتيجية الخطاب بنتيجة صنعة الكفاءة التداولية عند الكيان الإنساني باعتبار أن الأفراد هم من يبادرون إلى تشييد الخطاب واستراتيجيته، كل حسب وضعه ضمن المجموعة الخطابية وحسب تموضعه في الموضع الذي يحدد له في إطار ذلك الكيان الاجتماعي الذي ينتمي إليه، ومآل كل ذلك راجع إلى الكفاءة التداولية وتأصلها عند الإنسان" بنموها نموا طبيعيا، كما تنمو كفاءته اللغوية، بل إن نموها متكامل مع تفاوت في نضج كل عنصر من عناصرها، إذ نتوقع نضجا للقالب الإدراكي، قبل نضج القالب الاجتماعي، ونضج هذا القالب الأخير قبل نضج القالب المنطقي مثلا. والدليل على ذلك ما يمتلكه الطفل من قدرة إنتاج الخطاب في سياق التخاطب اليومي مع عائلته، أكثر منه في سياق أوسع قليلا، وقدرته على إنتاج الخطاب بأشكاله القصيرة، أكثر من قدرته على إنتاجه في صوره الطويلة، ...ولا يستطيع إيجاز الكفاءة إلا ذو كفاءة تداولية عالية، لأن الإيجاز علامة على كفاءته التداولية الراشدة[2]" تنمو قوالبها حسب النمو البيولوجي، السوسيو–الثقافي، لأن بهما تشتد الكفاءة التداولية المولدة للخيارات الممكنة في الأذهان لاختيار الأنسب في الاستعمال.

[1] م، ن، ص: 20.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص60.

أنواع استراتيجية الخطاب:

يلجأ المتكلم/المرسل في تخاطبه على اعتماد استراتيجية تتمثل في عدد من القواعد للتلفظ بالخطاب ولما تتطلبه العملية التخاطبية بينه وبين المستمع/المرسل إليه فهو إذن يختار استراتيجية خطابه وفقا لدواعي السياق خاصة إذا تعلق الأمر بالعملية التعليمية، فالخطاب هو كل ما يعبر عن مقصود المرسل لتحقيق هدفه، لهذا على المرسل أن يراعي استراتيجيات الخطاب عند إنتاج خطابه" مما يؤصل علاقة الاستراتيجيات بمعطيات إنتاج الخطاب، أي بعناصر السياق التواصلية التي نتج فيه وكذلك بالتفاعل أو العلاقة بين أطرافه من مرسل ومرسل إليه ومن ثم علاقة الخطاب ذاته بالمرسل[1]" حتى ينبني تحديد استراتيجية الخطاب اجتماعيا هناك عاملان يؤثران على المتكلم/المرسل حيث يمثل العامل الأول العلاقة بين المتكلم/المرسل والمستمع/المرسل إليه أما العامل الثاني يتمثل في عامل السلطة التي تمتلك من أحد الطرفين وليس الاثنين، "وهو مرد تصنيف ليتش للعلاقات بين الناس إلى صنفين: صنف أساسه معيار التضامن كبعد اجتماعي، وصنف محوره السلطة[2]" وهذا يخص العلاقات العامة بين المتخاطبين.

الاستراتيجية التضامنية:

تهدف الاستراتيجية التضامنية إلى تقريب المسافات بين المتكلم/المرسل والمتلقي/المرسل إليه فهي "الاستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها او تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما وإجمالا هي محاولة التقرب من المرسل إليه وتقريبه[3]"والاستراتيجية التضامنية بالغة الأهمية في الحقل التعليمي حيث يكون التأدب والتخلق في الخطاب مع المتعلم وسيلة لتيسير الفهم وتوصيل المعلومة وزرع الود بين المعلم والمتعلم فتصبح طريقا للعلم وسبيلا

---

[1] م، ن، ص: 86.

[2] م، س، ص: 256.

[3] م، ن، ص: 257.

للمعرفة وهو يعتبر من مسوغات الاستراتيجية التضامنية إلى جانب كل من تأسيس الصداقة بين المتخاطبين، والتركيز على حسن التعامل مع من هو أعلى درجة في العملية التخاطبية، تحسين صورة المرسل أمام الغير، تفعيل التضامن في حياة الناس حتى يتقلص دور السلطة لكسب ولائهم [1]وقول الله سبحانه وتعالى دليل على ذلك" **يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** [2]"

الاستراتيجية التوجيهية:

تستعمل الاستراتيجية التوجيهية في خطابات النصح والتحذير من أساليبها الإنشاء الطلبي حيث يذهب البلاغيون إلى أن الكلام يمكن أن يختصر في أسلوبي : الطلب وغير الطلب، ويشمل الطلب الاستفهام، التمني، النداء، وهي من الأفعال التوجيهية، ويعرف السكاكي "الطلب" بقوله والطلب إذا تأملت نوعان نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول...ونوع يستدعي إمكان الحصول[3]" أما إذا استُعملت الاستراتيجية التوجيهية كما استعملت الاستراتيجية التضامنية في الجانب التعليمي فإن أحد طرفي الخطاب وهو المتكلم/المرسل يكون له السلطة، وعليه يكون المعلم هو الذي يملك السلطة باعتباره موجها في العملية التعليمية.

تتسم الاستراتيجية التوجيهية بالوضوح في التعبير عن قصد المرسل فإنه لا يدع للمتلقي فرصة التأويل كما لا يدعه في حيرة من أمره، ومنه فالتوجيه يتحقق" بأفعال لغوية صريحة فإن صراحتها تنتظم في مستويين، يتضمن ذلك في الأفعال اللغوية الإنجازية بتصنيف دلالتها الصريحة إلى درجتين، فالدرجة الأولى هي استعمال الأدوات المعروفة بنياتها عن الفعل المعجمي، اما الدرجة الثانية فهي ما يصرح به المرسل بالفعل معجميا أو

[1] ينظر م، ن، ص: 262.

[2] سورة الحجرات الآية 13

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، تع نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت،ط2، 1987، ص: 70.

باسم الفعل ذاته[1]" فعندما يأمر المعلم متعلميه بالكتابة، يقول: اكتبوا ! فهذا لفظ صريح يدل على قصد واحد عوض أن يقول أنا آمركم بالكتابة، ونفس الشيء إذا تعلق الأمر بالنصح أو التحذير.

تتميز الاستراتيجية التوجيهية بمسوغات تدعو إلى استعمالها منها عدم التشابه في عدد من السمات، عدم وجود تكرار في الاتصال بين طرفي العملية التخاطبية، الشعور في التفاوت بين التفكير بين طرفي العملية التخاطبية، تهميش ما قد يحدثه استعمال هذه الاستراتيجية من أثر عاطفي سلبي على المرسل إليه، فيقصي المرسل اعتبار هذه التأثيرات على نفسية المرسل إليه متجاهلا إياها، تصحيح العلاقة بين طرفي العملية التخاطبية غير المتكافئين في المرتبة وإعادتها إلى سيرتها الأولى، رغبة المرسل في السلطة، وإصراره على تنفيذ قصده عند انجاز الفعل، وعلى حصول أدنى مقتضى خطابه، مما يجعله في تحد واضح وجلي عندما يشعر بأن المرسل إليه قد تجاوز حدوده في النقاش، وأخيرا مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال الاستراتيجية التوجيهية [2]وقول الله سبحانه وتعالى دليل على ذلك"**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**"[3]

الاستراتيجية التلميحية:

تتمثل الاستراتيجية التلميحية في عدم التصريح بالقصد والاكتفاء بالتلميح والإشارة له، فالاستراتيجية التلميحية هي الاستراتيجية التي "يعبر بها المرسل عن قصده بما يغاير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق[4]" فهذه الاستراتيجية تجعل المرسل يعدل عن الخطاب المباشر بدوافع عوامل معينة وان يحقق من خلالها أكثر

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص327.

[2] ينظر م،ن، ص: 328.

[3] سورة العنكبوت الآية46

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص371.

من قصد، وهذا العدول عن الحقيقة يعد مجازا، فقولك رأيت أسدا لا يعني أنك رأيت أسدا بل يعني أنك رأيت إنسانا شجاعا كالأسد بالسياق "وعليه فيمكن أن نعرف الاستراتيجية التلميحية بأنها الاستراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق[1]"

تستعمل الاستراتيجية التلميحية للتأدب أو السلطة، من أدواتها المجاز والتشبيه، الكناية والاستعارة بمعنى آخر الأساليب البلاغية المتواضع عليها عند العرب والتي تدرس في السنوات الدراسية المختلفة بحسب الفئة العمرية للمتمدرسين ومستواهم التعليمي. ومن مسوغاتها التأدب في الخطاب باعتباره أهم الأسباب ويستعمل مراعاة لما تقتضيه بعض الأبعاد كالبعد الشرعي، إعلاء المرسل لذاته على حساب الآخرين، وإضفاء التفوق باعتباره حاجة فردية ومنزع انساني، رغبة المرسل أحيانا في التملص والتهرب من مسؤولية الخطاب، استجابة للخوف لذلك يستعمل المرسل التلميحية لئلا يتخذ المرسل إليه خطابا دليلا عليه، يكثر استعمالها في النصح وتوجيه المرسل إليه إلى الفعل الأصلح، الاستغناء عن إنتاج العديد من الخطابات والاكتفاء بخطاب واحد ليؤدي معنيين المعنى الحرفي والمعنى المستلزم في الآن نفسه [2]

الاستراتيجية الحجاجية الإيقناعية:

يهدف المتكلم/المرسل من ورائها إلى إقناع المتلقي، مستعملا فيها آليات الحجاج بحسب الحقول التي يمارس المرسل من خلالها عملية الإقناع كالحقل العلمي، الاجتماعي، السياسي، وعليه يتعدد ويتنوع استعمالها"من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية بالرغم من تفاوتها تبعا لتفاوت مجالات الخطاب أو حقوله قد يستعملها التاجر لبيع بضاعته، وقد يستعملها المرشح لرئاسة الدولة أو المؤسسة لحمل الناخبين على انتخابه، وقد يمارسها الطفل

[1] ينظر م، ن، ص: 370.

[2] ينظر م، ن، ص: 373.

مع أحد والديه من أجل الحصول على الحلوى أو السماح له باللعب[1]" وهكذا في عدة خطابات، والأمر ذاته إذا تعلق الأمر بالعملية التعليمية، نجد أن المعلم إذا أراد إقناع المتعلم بفعل أمر ما أو تركه أو تحسينه فإنه يستعمل آليات الحجاج التي قد تكون لغوية: كأدوات التعليل، التركيب الشرطي، الأفعال اللغوية، الوصف،... وغير لغوية كالإشارات والإيماءات وكل ما يتعلق بآليات التواصل غير اللفظي حيث يركز المرسل على الإقناع سواء في الخطاب الشفوى وغير الشفوي وذلك باتخاذ اللغة كوسيلة التي من خلالها يتخير القالب اللغوي الكفيل بالنجاح الفحوى والمقاصد ودفع المرسل إليه إلى تحقيق المضامين النصية لأن "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح، قليل الحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمر بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة[2]"ومن مسوغاتها أن تأثيرها في المرسل إليه أقوى، ونتائجها أثبت وديمومتها أبقى، لأنها تنبع من حصول الإقناع عند المرسل إليه غالبا، لا يشوبها فرض ولا قوة، من خلالها يتم إقناع المرسل إليه باعتباره هدف خطابي يسعى المرسل إلي تحقيقه في خطابه. الرغبة في تحصيل الإقناع إذ يغدو هو الهدف الأعلى لكثير من أنواع الخطاب، إبداع السلطة باعتبار الإقناع سلطة عند المرسل في خطابه، شمولية استراتيجية الإقناع إذ تمارس على جميع الأصعدة وذلك باختلاف مستويات مستعمليها(الحاكم، المرأة، الطفل،...)، ما تحققه من نتائج وبخاصة في مجال الدعوة وهو راجع إلى الأثر الذي يتركه المرسل في نفسية المرسل إليه، عدم الاتفاق حول قيمة معينة أو التسليم من أحد أطراف العملية التخاطبية الاستراتيجية الإقناعية/الحجاجية[3].

[1] م، س، ص: 445.

[2] الجاحظ ، البيان والتبين، ج1، مج2، و ح شهاب الدين، دار الكتب المعرفية، بيروت، ط2،2003 ، ص: 71.

[3] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص: 446.

خاتمة

حاولنا من خلال هذه المحاضرات تقديم مفهوم الخطاب، حيث يعد الخطاب نتاجا طبيعيا لوضع الأفراد في إطار المجموعات أو لوضع المجموعات الاجتماعية في إطار علاقتها ببقية المجموعات الأخرى من جنسها، أو بعبارة أخرى أن الأفراد هم من يؤسسون الخطابات ويبادرون إلى تشيدها، باعتبار أن الكائن البشري كائن اجتماعي وجب عليه الانتماء إلى كيان اجتماعي ما وتبني خطابات المجموعة المنتمي إليها والتحلي بسلم القيم التي يعبر عنها أو يعكسها ذلك الخطاب.

تحدثنا عن مفهوم تحليل الخطاب باعتباره المجال الذي من خلاله ندرس الظواهر اللغوية وغير اللغوية وبيان أجزائها ووظيفة كل جزء فيها معتمدين في ذلك على التحليل والشرح والتفسير والتأويل والقراءة والعمل على جعل النص/الخطاب واضحًا جليّاً. وعلى الجانب الذي يركز فيه المحلل والناقد ممثلا في اللغة والأسلوب والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء والكل، مركزين على الشكل الخارجي للعلامات اللسانية وغير اللسانية إلى ما وراء تلك العلامات وبالأحرى من باطن النص إلى ظاهر الخطاب لكي يصبح معنى النص ورمزيته واضحَتين. وعرجنا على مدارس تحليل الخطاب والفروقات الموجودة بينها وأهم أعلام كل مدرسة على حدى.

حاولت الدراسة بناء على كل ما تقدم أن تبين حدود مفهوم الخطاب، والمفاهيم المتاخمة للخطاب والعلاقة المتواجدة بينه وبين المفاهيم والعلوم الانسانية كاللسانيات مثلا، والمناهج مثل البنيوية، وما بعد البنيوية، ونظرية التواصل؛ ولأن تزيل اللبس والخلط الذي اعتراه لجملة من الأسباب التي قدمتها الدراسة في المتن.

بموجب الدراسة حول الخطاب عرجنا على الاختلاف الناجم بين لسانيات الخطاب ولسانيات الجملة في كونها تجاوزتها إلى ضرورة دراسة النص/الخطاب بكل ملابساته الثقافية

والاجتماعية والنفسية، باعتبار لسانيات الخطاب تمثل الملكة التبليغية التواصلية التي لا تتضمن العناصر والبنيات اللغوية التي تمكن الفرد من التعبير السليم من ناحية المنطوق والمكتوب فحسب بل تتضمن قواعدها الاجتماعية ومعرفة سياقاتها وطرائق استعمالها وذلك بحسب مقتضيات أحوالها.

توجب علينا الوقوف عند مفهوم استراتيجية الخطاب وعند لفظة استراتيجية، والإشارة إلى بعض مفاهيمها التي قد تتسع أو تضيق وبعض الميادين المستعملة في ميدان الخطاب، وتحليل الخطاب، حيث يحمل مصطلح استراتيجية قدرا من اللبس بسبب اقترانه بالعديد من مجالات معرفية وحضارية مختلفة، إضافة إلى وروده في اللغة العربية الفصحى بلفظه الدخيل، وعليه تطلب منا المعاينة أكثر.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولا–المراجع بالعربية:

1. الآمدي. منتهى السول في علم الأصول.ج1 تح احمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية. بيروت .لبنان.ط1 .2002 .

2. ابن جني. الخصائص. تح محمد النجار. مطبعة دار الكتاب المصرية. القاهرة. ج1.ط2. 1952.

3. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل التداولي، دار الأمان، المغرب، 1995.

4. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان للنشر والتوزيع، المأمونية الرباط المغرب2001.

5. أحمد عفيفي، نحو النص، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط3، 2001.

6. أحمد مداس، لسانيات النص، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط3، 2009.

7. التهانوي. الكشاف. تح لطفي ع البديع، ط2.الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1972.

8. الجاحظ، البيان والتبين، ج1، مج2، و ح شهاب الدين، دار الكتب المعرفية، بيروت، ط2، 2003.

9. الجرجاني. التعريفات. مكتبة لبنان ناشرون. بيروت .لبنان.ط1 .1978.

10. الزركشي، البحر المحيط، ج1، دار الكتبي، مصر، ط1، 1994م.

11. السكاكي، مفتاح العلوم، تع نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987،

12. الغزالي. المستصفى من علم الاصول.ج1. دار احياء التراث العربي. لبنان. ط1 1997.

13. الكفوي. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية أعده عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة ناشرون.لبنان.ط2.1998.

14. الهيثم الأيوبي وآخرون، الموسوعة العسكرية ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1981.

15. بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الجديد، الأردن، ط1 2009.

16. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، دار توبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1997.

17. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1989.

18. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2001.

19. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، الدار البيضاء، ط1 1985.

20. صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000.

21. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1998.

22. عبد السلام حيمر: في سوسيولوجيا الخطاب، الشبكة العربية لأبحاث والنشر، بيروت لبنان، د ط، د ت.

23. عبد السلام مسدي، الاسلوبية والاسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1 1985.

24. عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص "المفهوم–العلاقة–السلطة" مجد مؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2008.

25. عبد الواسع الحميري، في أفاق الكلام وتكلم النص، مجد م الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2010.

26. عبد الواسع الحميري، ما الخطاب وكيف نحلله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2 2014.

27. عبد القادر الفاسي الفهري، عن أساسيات الخطاب العلمي والسياسي، كتاب المنهجية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1993.

28. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007،

29. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1 2004.

15 فرحان بدري الحربي، الاسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، 2003.

30. محمد الأخضر صبحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، دار الاختلاف، الجزائر، د ت، د ط.

31. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ج2، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001.

32. محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2014.

33. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1991.

34. محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط5، 1994.

35. محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997.

36. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعر، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1997.

37. معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، مج1، معهد الانماء العربي، بيروت، ط1، 1987.

38. مهى ابراهيم العتوم، تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث، رسالة دكتورة، كلية الدراسات العليا جامعة الاردن، آب 2004.

39. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب ج2، دار هومة، د ط، د ت.

40. يمنى العيد، في معرفة النص، منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت، ط1، 1983،

41. يمنى العيد، في القول الشعري، دار توبقال، المغرب، ط1، 1987.

ثانيا-المراجع المترجمة:

42. إديثكريزويل، عصر البنيوية، ترجمة جابر عصفور، دار سعاد الصباح الكويت ط 1، 1993.

43. ارسطو طاليس، الخطابة، تر عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهظة المصرية، القاهرة، 1983

44. إيمل بنفنست، سيميلوجيا اللغة، تر سيزا قاسم، ضمن كتاب مدخل إلى سيميوطيقا.

45. أوبيير دريفوس وبول رابينوف : ميشيل فوكو (مسيرة فلسفية)، تر جورج أبو صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1988.

46. باتريك شارودو ودومينيك مانغينو،، معجم تحليل الخطاب المركز الوطني للترجمة تونس، ط2008.

47. براون ويول، تحليل الخطاب، تر الزليطني والتريكي، النشر العلمي والمطابع، السعودية، د ط 1997.

48. بول ريكور، الخطاب والتواصل، تر عزالدين الخطابي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، المغرب، 2017.

49. بوريس ايخنباوم، نظرية المنهج الشكلي في نصوص الشكلانيين الروس، تر أ الخطيب، م الأبحاث العربي، بيروت، ط1، 1982.

50. تزيفتان تودوروف، الشعرية، ت شكري مبخوت ورجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1987.

51. تزيفتان تودوروف، مفهوم الأدب، ت عبود كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 2002.

52. جورج مونان، معجم اللسانيات، تر محمد الحضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،، ط1، 2000.

53. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد ي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 2008.

54. سارة ميلز، الخطاب، تر يوسف بغول، منشورات مخبر الترجمة في الادب واللسانيات، جامعة قسنطينة، 2004.

55. دي بوغراند، النص والخطاب والاجراء، تر تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

56. رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة تر جابر عصفور، دار الفكر للدراسات والنشر، ط1، 1991.

57. رولان بارت، نقد وحقيقة، ت، منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، مصر، ط1، 1994.

58. رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، تر منذر عياشي، مركز الانماء الحضاري، ط1، 1993.

59. رومان ياكبسون، قضايا الشعرية تر محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988.

60. رينيه ويليك اوستن وارين، نظرية الأدب، ت محي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ط.

61. فردينان دو سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، لبنان، ، 1984.

62. مارتن هيدجر، المنادي انشاد قراءة في شعر هولدرلن وتراكل، ت و تر بسام حجار، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994.

63. ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، ط2، 1987.

64. ميشال فوكو، المعرفة والسلطة، تر عبد العزيز العيادي، م الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1994.

65. ميشال ريفاتير، سميوطيقا الشعر دلالة القصيدة، تر فريال من كتاب مدخل إلى السميوطيقا، دار الياس العصرية، مصر، د ط، 1986.

66. فولفجانج هاينه من ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر فالح بن شبيب العجمي، النشر العلمي للمطابع، السعودية، 1999.

ثالثا–المعاجم:

67. ابن منظور. لسان العرب. مادة (خ. ط. ب) دار صادر. بيروت، لبنان، 1956م.

68. الطاهر أحمد الزاوي، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3،

69. الياس انطون الياس، قاموس الياس العصري، دار الجليل، بيروت، 1972.

70. محمد الباشا، الكافي معجم عربي حديث، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1992.

71. مجمع اللغة العربية، مادة (خطب) المعجم الوسيط، القاهرة، مطبعة مصر، ج1، 1960.

72. الهيثم الأيوبي وآخرون، الموسوعة العسكرية ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1981.

رابعا–الدوريات والمواقع:

73. صدوق نور الدين، في النص وتفسير النص، الفكر العربي المعاصر (نص النقد)، مركز الإنماء القومي، بيروت، حزيران 1990، ع77.

74. عمر بلخير: الخطاب وبعض مناهج تحليله، مجلّةCampus"جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر ع1، 2006.

75. بشير إبرير مقال النص الأدبي وتعدد القراءات، الشبكة العنكبوتية

.www.angelfire.com/tx4/lisan/texts/literary.doc

خامسا–المراجع الأجنبية:

76. The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Principles.

77. Anne Marie- PAVEAU, «L'analyse du discours en France et en Allemagne Tendances actuelles en sciences du langage et sciences sociales», Colloque franco-Allemand, Paris Université Libre de Bruxelles, http://www.scienceshumaines.com/-0al-analyse-dudiscours_fr_5241.html,

الفهرس

مقدمة	أ-ب-ج
المحاضرة الأولى: مفهوم الخطاب	4
لغة	4
اصطلاحا	5
الخطاب عند العرب القدامى	5
الخطاب عند الغرب	8
الخطاب عند العرب المحدثين	11
المحاضرة الثانية: مدارس الخطاب	15
الخطاب عند الأصوليين	15
الخطاب عند اللسانيين	18
الخطاب عند الحدثيين	21
المحاضرة الثالثة: مفهوم تحليل الخطاب	**24**
لغة	25
اصطلاحا	26
تسميات تحليل الخطاب	29
مقاربات تحليل الخطاب	30
المحاضرة الرابعة: مدارس تحليل الخطاب	**31**
المدرسة الفرنسية	31

المدرسة الأنجلوسكسونية	34
المدرسة الألمانية	35
المدرسة الأمريكية	37
المحاضرة الخامسة: الخطاب والمفاهيم المتاخمة	**39**
الخطاب واللغة	39
الخطاب والجملة	41
الخطاب والنص	42
بين النص والخطاب	43
المحاضرة السادسة: الخطاب والماهيم المتاخمة	**45**
الخطاب والملفوظ	45
الخطاب والقول	47
المحاضرة السابعة: أنواع الخطاب	**51**
المحاضرة الثامنة: الخطاب والأدب	**54**
الشكلانيون الروس	56
البنيوية وما بعد البنيوية	58
المحاضرة التاسعة: الخطاب والأدب في النقد الغربي	**62**
رولان بارت	63
تزيفتان تدوروف	65
ميشال ريفاتير	67
المحاضرة العاشرة: الخطاب والأدب في النقد العرب	**69**

يمنى العيد	69
محمد مفتاح	72
عبد المالك مرتاض	75
المحاضرة الحادية عشرة: الخطاب واللسانيات	**77**
المحاضرة الثانية: الخطاب والتواصل	**81**
المحاضرة الثالثة عشرة: لسانيات الخطاب	**87**
مفهوم لسانيات الخطاب	87
لسانيات الخطاب النشأة والتطور	90
لسانيات الخطاب المهام والفائدة	92
المحاضرة الرابعة عشرة: استراتيجية الخطاب	**98**
مفهوم الاستراتيجية	98
مفهوم استراتيجية الخطاب	100
أنواع استراتيجية الخطاب	105
خاتمة	110
المصادر والمراجع	112
الفهرس	118